# مبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية وتطبيقاته المعاصرة في ضوء الفجوة الرقمية

إعداد

**د.فوزيه مناحي ماجد البقمي**

أستاذ التربية الإسلامية المشارك– قسم العلوم التربوية– الكلية الجامعية بتربة –جامعة الطائف

**f.manahe@tu.edu.sa**

# مبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية وتطبيقاته المعاصرة في ضوء الفجوة الرقمية

د.فوزيه مناحي ماجد البقمي


## المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التعلم الذاتي، وأهميته في ضوء الفجوة الرقمية، والوقوف على الإطار الفكري لمبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية، وتوضيح مفهوم الفجوة الرقمية، وتحدياتها في البيئة التربوية، ثم الكشف عن التطبيقات التربوية المعاصَرة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المدرسة في ضوء الفجوة الرقمية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي (الوثائقي والتحليلي)، ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة: إنّ التعلم الذاتي هو نمط تعلم مرن ومستمر مدى الحياة، يتم فيه تعليم المتعلم لذاته بما يتناسب مع حاجاته واتجاهاته وقدراته، لاكتساب قدر من المعارف والمهارات التي تمكنه من مواجهة تحديات الفجوة الرقمية دون الاعتماد الكلي على المعلم، وإنّ التربية الإسلامية تربية شاملة ومتكاملة في مبادئها، وهي مصدر للعلم والمعرفة، وتنطلق فلسفة التعلم الذاتي في التربية الإسلامية من مبدأ أن الإنسان مسؤول عن تعليم وتثقيف نفسه بنفسه على اعتبار أنه كائن متعلم زوده الله بقدرات واستعدادات ليتعلم ويعمل بما يحقق ذاتيته لخيري الدنيا والآخرة، وأن هناك علاقة بين مبدأ التعلم الذاتي وتقليص الفجوة الرقمية، حيث إنه في ظل تزايد التحديات التقنية والتطور العلمي يحتاج المتعلمون مواكبة هذه التغيرات من خلال تنمية مهاراتهم وقدراتهم بأنفسهم، كما توضح الدراسة أن الفجوة الرقمية هي الفرق الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة وتقنياتها المختلفة بين الطلاب الذين يمتلكون المهارات الرقمية ومن لا يملكونها، ولهذه الفجوة الناشئة انعكاساتها على منظومة التعليم، وبناء على ذلك قدمت الدراسة الحالية مجموعة من التطبيقات التربوية المعاصرة التي أكدت على دور مبدأ التعلم الذاتي في مواجهة تحديات الانفجار المعرفي والفجوة الرقمية، متمثلة في عناصر العملية التعليمية: الإدارة والسياسات التربوية، والمناهج الدراسية وطرق التدريس، والمعلم، والمتعلم. وأوصت الدراسة بأهمية نشر ثقافة التّعلّم الذاتي لدى العاملين في الميدان التربوي على نطاق واسع، والاستفادة من التطبيقات التربوية المقترحة التي قدمتها الدراسة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المؤسسات التربوية.


**الكلمات المفتاحية:** التعلم الذاتي– التطبيقات– التربية الإسلامية–الفجوة الرقمية.

# The Principle of Self-learning in Islamic Education and Its Contemporary Applications in Light of the Digital Gap

**Fawziah Munahi Majed AL-Baqami**
Associate Professor of Islamic Education -Department of Educational Sciences- Turabah University College- Taif University, KSA
f.manahe@tu.edu.sa

## Abstract

This study aimed to identify the concept of self-learning and its importance in light of the digital gap, to identify the intellectual framework for the principle of self-learning in Islamic education, and to clarify the concept of the digital gap and its challenges in the educational environment. Then the study revealed the contemporary educational applications to promote the principle of self-learning in school in light of the digital gap. The study employed the descriptive method (documentary and analytical). Some of the most prominent results that the study found are as follows: Self-learning is a flexible and an ongoing lifelong learning pattern, in which the learner teaches himself in accordance with his needs, trends and abilities, in order to acquire a certain amount of knowledge and skills, enabling him to face the challenges of the digital gap without total dependence on the teacher. Islamic education is comprehensive and integrated in its principles, and it is a source of science and knowledge. The philosophy of self-learning in Islamic education is based on the principle that man is responsible for teaching himself on his own, considering that he is an educated being bestowed by Allah with the abilities and willingness to learn and work in a way that fulfills his self for the good of this world and the Hereafter, and that there is a relationship between the principle of self-learning and reducing the digital gap. In light of the increasing technical challenges and scientific development, learners need to keep pace with these changes by developing their skills and abilities themselves. Also, the digital gap is the difference created by modern technology and its various techniques between students who possess digital skills and those who do not. This emerging gap has repercussions on the education system. Accordingly, the current study presented a set of contemporary educational applications that emphasize the role of the principle of self-learning in facing the challenges of knowledge explosion, represented in the elements of the educational process: educational administration and policies, curricula and teaching methods, the teacher, and the learner. The study recommends the importance of disseminating a culture of self-learning among those working in the educational field on a large scale, and utilizing the educational applications proposed in this study to enhance the principle of self-learning in educational institutions.

**Keywords:** Self-learning, Islamic education, educational applications, digital gap.

## المقدمة:

أحدثت الثورة الصناعية الرابعة وما صاحبها من تقنيات رقمية تحولًا نوعيًا في العالم اليوم، إذ شهد العصر الحالي تطورًا سريعًا ليس له نظير في المجال التقني والرقمي، حتى أصبحت التقنية من أساسيات ومتطلبات الحياة التي تستوجب ضرورة التكيف معها، خاصة تقنيات التحول الرقمي الجديدة كالذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، والروبوتات وغيرها، والتي نتج عنها انتشار الأمية الرقمية بين الأفراد، وصارت المعرفة الرقمية معيارًا يُقاس به مدى تقدم وتأخر الأمم والمجتمعات. حيث تعتمد الدول في خططها التنموية على نظام التعليم كأداة مهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

وبالتالي، لوحظ أن هذه التطورات المتلاحقة أدت إلى تغيرات في جميع مجالات الحياة المختلفة، ومنها الجانب التعليمي، الذي يمر في الفترة الحالية بمرحلة انتقالية لتغيير الطرائق التقليدية، والتوجه نحو التعلم بدون ورق، وبدون معلمين، مما استدعى إعادة النظر في طرائق التدريس، وتنويع مصادر التعلم في عملية التعلم والتعليم، والأخذ بأسباب التقدم والتطور، وبما يعود بالفائدة القيّمة على المتعلم (الشويعر، ٢٠١٤، ١٧٧). ومن المؤكد أن التعليم ليس بمعزل عن التغيرات الحالية، فهو يتأثر ويؤثر بما هو سائد في المجتمع، ومن هذا المنطلق فإن متغيرات عصر المعلومات؛ أحدثت بالضرورة تغييرات في عناصر منظومة التعليم من فلسفة وسياسة التعليم وطرق تدريس ومناهج، وكفايات المعلم والطالب.

وفي ضوء هذا التطور السريع ولتحقيق الهدف من عمليتي التعليم والتعلم بشكل فعّال، ينبغي على المؤسسات التعليمية التركيز على تطوير أنظمتها من خلال الاستعانة بالتقنيات التربوية والتعليمية، والتحول لأساليب تعلم جديدة؛ تجعل المتعلم يعتمد على نفسه في اكتساب المعارف والمهارات المرجوة، ومن أهم أساليب التعلم الحديثة التعلم الذاتي الذي يسهم في تنمية معارف المتعلم وسلوكياته واتجاهاته، ومن خلاله يمارس المتعلم تعلمه بصورة ذاتية ومستقلة بالاعتماد على نفسه، وبالتالي تتحقق لديه التربية المستمرة طول حياته (العصيمي، ٢٠٢١، ١٨٢). حيث تتطلب تربية عصر المعلومات مبدأ التعلم مدى الحياة سند رئيسيًا للتنمية المستدامة في المجتمع ككل، فمخرجات التعليم التقليدي لا تتناسب مع روح العصر نظرًا لتقادم المعارف والمهارات، بما يضمر الموارد البشرية، التي تعد أهم مقومات هذه التنمية خاصة في عصر المعلومات، ولا سبيل إلى استدامة التنمية إلا من خلال التعلم الذاتي، فهو الذي يحافظ

على حيوية التعليم، ويضمن مداومة تنمية الموارد البشرية وإثراءها وترشيد استغلالها (على وحجازي،٢٠٠٥، ٢٨٥). وبما إن الإنسان هو محور عملية التنمية ويتطلب منه المشاركة في بناء مجتمعه وتطوره في عصر التحول الرقمي، لا بد من تنمية مختلف جوانب شخصيته؛ من خلال تزويده بالمعلومات والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم ومبادئ التقنية التي تمكن المتعلم من سرعة التعلم والتكيف مع المتغيرات، والاستمرار في تحسين معرفته ومهاراته، حتى يقوم بأدواره ومسؤولياته المختلفة في عملية التنمية.

وتأتي أهمية التربية مدى الحياة بعد زيادة سرعة التراكم المعرفي كميًا وكيفيًا. إذ في ظل التدفق المعلوماتي، قد يتخرج الطالب من المدرسة، فيكتشف أن المناهج التي درسها، أصبحت لا تناسب العصر أو لا تتوافق معه. فالمهارات والمعارف في عصر العولمة دائمة التغيير، لذا ينبغي أن يظل الفرد المتعلم طالبًا للعلم مدى الحياة، وبخاصة أن العديد من الأعمال والوظائف والمهن والتخصصات قد تختفي، وتظهر لها نظائر جديدة تختلف في طبيعتها عنها. وعليه، ينبغي أن تقوم فلسفة التربية على أساس اكتساب المتعلم أساليب: المناقشة والحوار، والاكتشاف، وحل المشكلات، والتعلم الذاتي، كأساليب للدراسة العلمية، وكطرائق للتعبير عن إمكانات المتعلم وقدراته، وتغيير سلوكه بما يتطلبه عصر المعلومات (إبراهيم، ٢٠٠٨).

ومن الجدير بالملاحظة أن نظم التعليم والتربية الحديثة تنادي بأهمية التعلم الذاتي والتعليم مدى الحياة وضرورته في خضم التطور المشهود في العلوم والمعارف وثورة الاتصالات. ولا شك أن هذا التوجه الحديث يتماشى مع ما تنادي به التربية الإسلامية التي تتميز في مبادئها وأهدافها بأنها تربية شاملة ومتكاملة، وذات منهجية ثابتة الأصول ومرنة ومتجددة وصالحة لكل زمان ومكان، حيث تتجاوب مع متطلبات العصر المتغيرة. ومبدأ التعلم الذاتي من أهم المبادئ التربوية التي تستند إليها التربية الإسلامية في أصولها، ولها قصب السبق في توجيه المتعلمين لهذا المبدأ في التعلم منذ الصغر. إذ يرتبط هذا المبدأ في التربية الإسلامية بمبدأ التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة.

ولن يتحقق التعليم مدى الحياة والتعليم المستمر إلا بوجود مبدأ التعلم الذاتي، وبينهما ارتباط حيث إن التعلم مدى الحياة من المبادئ التربوية التي حث عليها الإسلام، وقد أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم، بالزيادة في طلب العلم والاستمرار في طلبه، فقال ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. وعند البحث عن التعلم مدى الحياة نجد أن الفكر التربوي الإسلامي يعد

التعلم مدى الحياة جزءا لا يتجزأ من التربية الإسلامية، فالمداومة على طلب العلم والمعرفة مبدأ إسلامي أصيل، فالإنسان يولد وهو لا يعلم شيئًا، ثم لا يزال يحصل على المعلومات ويتعلم على امتداد عمره (مصطفى، ٢٠٢٢، ١١٢).

لا سيما أن متطلبات مجتمع المعرفة تفرض على المدرسة، أن تصبح بيئة تعليمية منظمة ومحفزة للتعلم الذاتي، ومشجعة على الابتكار والابداع. وأن تسعى المدرسة لتطوير أساليب التعلم بناء على تنوع مصادر التعلم الحديثة التي تستدعي اكتساب مهارة البحث والاستكشاف والاندماج مع متطلبات التقنية الحديثة بكل يسر وسهولة. وتزداد أهمية التعلم الذاتي في تطوير المهارات الشخصية والمهنية للأفراد، بصفته أسلوب تعلم يحقق التعلم المستمر للإنسان مدى الحياة؛ حيث أشارت دراسة (Siriwongs,2015) على أهمية التعلم الموجه ذاتيًا كأولوية مدى الحياة في الوقت الحاضر، نظرًا للتغيرات التي يشهدها العالم، والتي تستوجب على الأفراد تعليم أنفسهم ذاتيًا من تجاربهم الخاصة ومن مصادر المعرفة المختلفة. كما أظهرت نتائج تجربة دراسة كل من (Sriarunrasmee, Techataweewan, & Mebusaya,2015) التي طبقت نموذج التعلم الموجه ذاتيًا، أن طلاب فصل التعلم الذاتي حصلوا على درجات أعلى في مهارات التعلم والتواصل الموجهة ذاتيًا من طلاب الفصل العاديين، كما أكدت على أن التعلم الذاتي مفيد في محو الأمية المعلوماتية، ومساعدة الطلاب في التكيف مع الحياة الدراسية وإعدادهم لسوق العمل.

وهكذا يتبين ممّا سبق، أهمية تعزيز مبدأ التعلم الذاتي في تقليص الفجوة الرقمية في الوقت الراهن؛ نظرًا للانفجار المعرفي الهائل في المعلومات والمعارف، وتنوع مصادر المعرفة، وظهور التقنية بأشكالها المختلفة ممّا يستدعى تنمية مهارات المتعلم وقدراته؛ لمواكبة هذا التطور والتفاعل معه بشكل إيجابي وفعّال.

## مشكلة الدراسة:

إنّ وظيفة المدرسة لا تقتصر على تزويد المتعلم بالمعلومة ليحفظها ويرددها، إنما أصبح تركيز التربية الحديثة في القرن الحادي والعشرين على تنمية الإبداع والابتكار، وتحويل التعليم إلى نمط التعلم القائم على كيف يتعلم المتعلم ذاتيًا، وكيف يكتسب المعلومة بنفسه، وكيف يطور قدراته ومعارفه، وهذا مما يتطلب تغيير نمط التعلم التقليدي وطرق التدريس

المعتمدة على الإلقاء والمحاضرة، وتفعيل طرق تعلم تساعد الطلبة على تحقيق التميز في التحصيل الدراسي، حيث إن تطبيق نظام التعلم الذاتي يسهم في تحسين جودة مخرجات التعلم.

وقد أكدت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على أهمية اكتساب الناشئة المهارات المستقبلية اللازمة التي تمكنهم من السعي نحو تحقيق أهدافهم، والاستفادة من طاقاتهم. حيث تضمنت رؤية المملكة ٢٠٣٠ مبادرات رقمية عديدة حول التعليم الرقمي ومهاراته وتعزيز رقمنة البيئة التعليمية. وقد صممت برنامجًا خاصًا بتنمية القدرات البشرية، يسعى إلى أن يمتلك المواطن السعودي قدرات تمكنه من المنافسة عالميا، من خلال تعزيز القيم، وتطوير المهارات الأساسية ومهارات المستقبل، وتنمية المعارف. ويركز البرنامج على تطوير أساس تعليمي متين للجميع، يسهم في غرس القيم، وتنمية مهارات المواطن عبر توفر فرص التعلم مدى الحياة، ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال (إنجازات رؤية السعودية ٢٠٣٠ في عام ٢٠٢١، ٢٠٢١، ٨-١١). وأيضًا أطلقت (وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، ٢٠٢٤) مبادرات نوعية عن التحول الرقمي، منها: مبادرة (العطاء الرقمي) التي تهدف إلى نشر الوعي الرقمي ومحو الأمية الرقمية، ومبادرة (Think Tech) التي تهدف إلى نشر الوعي بتقنيات الثورة الصناعية الرابعة لتحقيق التنمية المستدامة وبناء جيل واعٍ مبدع متكامل، يملك المهارات التي تؤهله للتعامل مع معطيات العصر.

كما أن وزارة التعليم تسعى جاهدة في توظيف تقنيات التعليم المطورة في العملية التعليمية، والاستفادة القصوى من التقدم العلمي والتقني بتنمية مهارات التعلم الذاتي للطلبة، وتصميم المناهج والكتب والأنشطة انطلاقًا من أهمية التعلم الذاتي، لا سيما بعدما برزت الحاجة إليه في إدارة الأزمات، ولا أدل على ذلك من أزمة (كوفيد - ١٩) التي أربكت أنظمة العالم بأكملها، سواء الصحية أم الاقتصادية أم السياحية والتعليمية، وكان لها تأثير كبير في إعادة النظر في النظام التعليمي، والانتباه لتحدي الفجوة الرقمية في المجتمعات. وقد فرضت تداعيات الجائحة توظيف التقنية الرقمية في العملية التعليمية، ممّا يتطلب توافر بنية تحتية وتقنيات داعمة للانتقال بنمط التعليم الحضوري وإغلاق المدارس وتحويل الدراسة إلى التعليم عن بعد أو التعليم الإلكتروني، وقد اختلف مستوى كفاءة الدول في التعامل مع تداعيات الجائحة، وكانت المملكة العربية السعودية من الدول التي ساعدتها نضج بيئتها الرقمية والتقنية على تجاوز هذه الأزمة.

ولهذا، أشارت دراسة (Van De Werfhorst, Kessenich & Geven, 2022) إلى أن وباء COVID-19 أدى إلى اضطراب العملية التعليمية في جميع أنحاء العالم، حيث اضطرت المدارس فجأة إلى توفير بيئة تعلم عبر الإنترنت، وأن الفجوة الرقمية أثناء الجائحة ترجع على الأرجح إلى مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدى الطلاب، والتي ترتبط بقوة بخلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية، ولضمان التعليم الرقمي الفعال، يجب على المدارس التركيز على تحسين المهارات الرقمية للطلاب.

وفي واقع الأمر أكدت أيضًا دراسة الريمي (٢٠١٠، ٢٨١) على أن فجوة التعليم المتفرعة من الفجوة الرقمية أخطر من كل الفجوات المتفرعة منها، وإن بوابة التعليم هي البوابة الحقيقية التي يمكن من خلالها تحقيق تنمية شاملة ومستمرة، ولا بد من التركيز على تأهيل الكادر البشري والاستثمار الحقيقي إنما يكون في رأس المال البشري. وفي نفس الصدد أوصت دراسة العمري والشنقيطي (٢٠١٩) بضرورة إيجاد بيئات داعمة ومحفزة لعملية التعلُّم الذاتي، تيسَّر البدء في بناء وإدارة مجتمع تعلُّم مهني في الجامعة؛ إضافة إلى أهمية تطوير مهارات التَّعلُّم الذَّاتي للطلبة لرفع مستوى كفاءات ومهارات الخريجين لتستجيب لمتطلَّبات سوق العمل. كما أوصت دراسة الموسى والشهري والعلي (٢٠١٦) بضرورة السعي لتحقيق مبدأ التعلم الذاتي، وإتاحة الفرصة للطلبة للمشاركة في ابتكار أنشطة تتناسب مع ميولهم، واحتياجاتهم، وأوصت دراسة العصيمي (٢٠٢١) ودراسة ولاف (٢٠٢١) بأهمية توعية المعلمين والمعلمات وتدريبهم على آليات تفعيل مها ارت التعلم الذاتي، ونشر الثقافة الإلكترونية بين الطلبة لتحقيق التعلم الذاتي، والاهتمام بالتعليم الإلكتروني والاعتماد على الإستراتيجيات والطرق الحديثة لتشجيع التعليم الذاتي.

وبناء على ما سبق، جاءت هذه الدراسة لتركز أهدافها على توضيح مبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية، وتطبيقاته المعاصرة في ضوء الفجوة الرقمية.

## أسئلة الدراسة:

١. ما مفهوم التعلم الذاتي، وأهميته في ضوء الفجوة الرقمية؟
٢. ما الإطار الفكري لمبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية؟
٣. ما مفهوم الفجوة الرقمية، وتحدياتها في البيئة التربوية؟

٤. ما التطبيقات التربوية المعاصَرة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المدرسة في ضوء الفجوة الرقمية؟

**أهداف الدراسة:** هدفت الدراسة إلى ما يلي:

١. التعرف على مفهوم التعلم الذاتي، وأهميته في ضوء الفجوة الرقمية.
٢. التعرف على الإطار الفكري لمبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية.
٣. التعرف على مفهوم الفجوة الرقمية، وتحدياتها في البيئة التربوية.
٤. الكشف عن التطبيقات التربوية المعاصَرة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المدرسة في ضوء الفجوة الرقمية.

**أهمية الدراسة:** تتضح أهمية الدراسة الحالية من خلال ما يلي:

١. تسليط الضوء على مكانة وأهمية مبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية، التي تسعى لبناء شخصية الإنسان من جميع الجوانب: الروحية، والعقلية والجسمية، والخلقية والاجتماعية، والنفسية.
٢. ضرورة التعلم الذاتي كمهارة من مهارات المستقبل التي ينبغي أن يكتسبها المتعلم لسد الفجوة الرقمية، وبما يمكنه ذاتيًا من مواكبة مستجدات العصر ومتغيراته.
٣. من المؤمل أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المعرفة النظرية والتطبيقية في تعزيز مبدأ التعلم الذاتي لدى المتعلمين.
٤. تفيد هذه الدراسة –من خلال ما توصلت إليه من نتائج وتطبيقات تربوية– الباحثين وصناع القرار في الميدان التربوي والمعلمين المعلمات في تعزيز مبدأ التعلم الذاتي لمعالجة الفجوة الرقمية في العملية التعليمية.
٥. تُعد استكمالًا للدراسات السابقة التي تنادي بأهمية التعلم الذاتي ودوره في تقليص الفجوة الرقمية وتحقيق التنمية البشرية.

**حدود الدراسة:** اقتصرت الدراسة على التعرف على مفهوم مبدأ التعلم الذاتي، وتوضيح الإطار الفكري لمبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية، والتعرف على مفهوم الفجوة الرقمية، وتحدياتها في البيئة التربوية، والكشف عن التطبيقات التربوية لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المدرسة في ضوء الفجوة الرقمية.

**منهج الدراسة**: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي (الوثائقي والتحليلي)؛ أما المنهج الوثائقي فمن خلال جمع المعلومات والوثائق حول موضوع البحث، وذلك بالرجوع إلى عدد من المصادر والمراجع المتعلقة بالبحث، والتي تسهم في الوصول إلى النتائج التي تسعى الباحثة لتحقيقها من الدراسة. وأما المنهج الوصفي التحليلي فمن خلال وصف الظاهرة وجمع البيانات وتحليلها وربط دلالاتها للوصول إلى جملة من النتائج.

## مصطلحات الدراسة:

**مبدأ التعلم الذاتي:** يُعرف التعلم الذاتي على أنه أسلوب من أساليب التعلم، التي يسعى من خلاله المتعلم لتحقيق أهدافه، عن طريق تفاعله مع المادة التعليمية، وفقًا لاستعداداته وقدراته الخاصة، مع توجيه محدود من المعلم (القاسم، ٢٠١٨، ١٢١). وتُعرف الدراسة الحالية مبدأ التعلم الذاتي إجرائيًا بأنه: نمط تعلم مرن ومستمر مدى الحياة، يتم من خلاله تعليم المتعلم لذاته بما يتناسب مع حاجاته واتجاهاته وقدراته الخاصة، لاكتساب قدر من المعارف والمهارات التي تمكنه من مواجهة تحديات الفجوة الرقمية دون الاعتماد الكلي على المعلم.

**الفجوة الرقمية:** يُعرف يونس (٢٠٢١، ٣٥) الفجوة الرقمية بأنها ضعف المساواة الرقمية بين الطلاب، والتي ينتج عنها تباينات بين من يملكون التكنولوجيا ومن لا يملكونها، ونتج عن هذا التباين تأثير كبير في تكافؤ الفرص التعليمية من حيث النفاذ واستخدام مصادر المعلومات والتمكن من مهارات التكنولوجيا.

ويقصد بالفجوة الرقمية إجرائيًا في هذه الدراسة: الفرق الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة وتقنياتها المختلفة بين الطلاب الذين يمتلكون المهارات الرقمية ومن لا يملكونها، ولهذه الفجوة الناشئة انعكاساتها على منظومة التعليم بما فيها الإدارة والسياسات التربوية، والمنهج التربوي، ودور المعلم، وكفايات الطالب الرقمية.

## الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت موضوع التعلم الذاتي، دراسة الموسى والعلي والشهري (٢٠١٦) التي جاءت بهدف التعرف على دور الأنشطة الطلابية في عمادة السنة التحضيرية بجامعة الملك سعود في تحقيق مبدأ التعلم الذاتي من وجهة نظر الطالبات، وذلك من خلال معرفة نوعية الأنشطة المطبقة، ومدى تحقيقها للأهداف التي قامت من أجلها، وأهمها تدعيم مبدأ التعلم الذاتي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت الاستبانة على عينة بلغ عددها

(٣٧٤) طالبة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى موافقة العديد من الطالبات على أهمية الأنشطة الطلابية في تحقيق مبدأ التعلم الذاتي، وأهمية تنوعها، وشمولها، والأخذ برغبات الطالبات وميولهن.

كما أجرى كل من زاغ وعبنون (٢٠٢٠) دراسة هدفت إلى الكشف عن دور التعلم الذاتي في تنمية كفايات البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه في جامعة جيجل بقطب تاسوست، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وطبقت الاستبانة على عينة بلغ عددها (٨١) طالبًا وطالبة من طلبة الدكتوراه، ومن أهم نتائجها: أنّ للتعلم الذاتي دور عالٍ في تنمية الكفايات الشخصية، والكفايات العلمية، والكفايات الفنية من وجهة نظر طلبة الدكتوراة.

كما هدفت دراسة العصيمي (٢٠٢١) إلى الكشف عن مهارات التعلم الذاتي المتضمنة في كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية ودرجة تفعيل المعلمين والمعلمات لها، واستخدم الباحث المنهج الوصفي، من خلال تطبيق أداة تحليل المحتوى لتحليل كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي، وتطبيق استبانة على (٦٠) معلمًا ومعلمة في المرحلة الابتدائية، وأظهرت نتائج الدراسة: أن كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي تضمن جميع مهارات التعلم الذاتي بنسب مختلفة، كما أن مهارات التعلم الذاتي في مجالاتها الثلاثة: المحتوى والأنشطة والتقويم، مفعلة بدرجة متوسطة من وجهة معلمي ومعلمات العلوم.

وقد أجرت ولاف (٢٠٢١) دراسة بهدف الكشف عن العلاقة بين التعليم الإلكتروني وتحقيق التعلم الذاتي لدى الطلبة الجامعيين، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، ولقد اعتمدت الدراسة على عينة طبقية بلغ قوامها (١٧٠) طالبًا وطالبة، ومن نتائج الدراسة: توجد علاقة ارتباطية موجبة بين التعليم الإلكتروني وتحقيق التعلم الذاتي لدى الطلبة الجامعيين، كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين التعليم الإلكتروني وتحقيق دافعية التعلم لدى الطلبة الجامعيين، وتوجد علاقة ارتباطية موجبة بين التعليم الإلكتروني وتحقيق مستوى الطموح لدى الطلبة الجامعيين.

أما دراسة مصطفى (٢٠٢٢) سعت إلى تحليل واقع ثقافة المعلومات لدى طلاب كلية التربية بالدقهلية جامعة الأزهر، والتعرف على مدى توافر مهارات ثقافة المعلومات لديهم لدعم التعلم مدى الحياة، وقدرتهم على تحديد احتياجاتهم من المعلومات، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن نتائج الدراسة: ضعف مهارات تحديد درجة أهمية المعلومات لدى

الطلاب، وضعف المعرفة بمعايير اختيار مصادر المعلومات لديهم، كما أظهرت النتائج مواجهة الطلاب للعديد من الصعوبات في الحصول على المعلومات، وقدمت الدراسة تصورًا مقترحًا من المنظور التربوي الإسلامي لتنمية ثقافة المعلومات لدى الطلاب لدعم التعلم مدى الحياة.

**أما الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الفجوة الرقمية**، منها: دراسة الغانم (٢٠١٤) التي تهدف إلى التعرف على حجم الفجوة الرقمية لدى طلاب وطالبات مرحلة البكالوريوس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والتعرف على معوقات الاتصال بالمعلومات الرقمية، ومهارات استخدامها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ومن نتائج الدراسة: وجود معوقات في الوصول إلى المعلومات الرقمية بنسبة أكبر لدى الطالبات عن الطلاب، وأيضًا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الطلاب والطالبات في مستوى مهارات الاستخدام، والبحث عن المعلومات الرقمية وذلك لصالح الطلاب.

وقد هدفت دراسة معجب (٢٠١٦) إلى التعرف على حجم الفجوة الرقمية لدى طالبات كلية التربية بجامعة شقراء، والانعكاسات التربوية الناتجة عنها. واستخدمت الباحثة المنهج المختلط من الكمي والكيفي باستخدام أداة الاستبانة على عينة عددها (١٦٩) طالبة، وأداة المقابلة شبه الموجهة على عينة عددها (٢٧٨) طالبة في المقابلات الجماعية و(٣٥) طالبة في المقابلات الفردية. ومن نتائجها: ارتفاع مستوى الوصول الرقمي لدى أفراد العينة في المنزل وانخفاضه في مبنى الكلية، وارتفاع كثافة وأغراض استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدى أفراد العينة، بينما ظهرت فجوة رقمية متوسطة لدى أفراد العينة في مهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وكشفت الدراسة عن وجود عدد من الانعكاسات التربوية المصاحبة لقضية الفجوة الرقمية، تمثلت في العلاقات داخل المجتمع الأكاديمي، ومستوى التحصيل الدراسي، وجودة الحياة الطلابية.

وفي هذا الصدد أجرى يونس (٢٠٢١) دراسة بهدف رصد الفجوة الرقمية ومؤشراتها الثلاثة (النفاذ، المهارات، الاستخدام) لدى طلاب كلية التربية بجامعة طنطا، وقد استخدام الباحث المنهج الوصفي، وتم تطبيق الاستبانة على عينة من الطلاب مقدارها (١٠١٦) طالبًا، ومن نتائجها: أن حجم الفجوة الرقمية بين الطلاب كان متوسطًا من خلال المؤشرات الثلاثة السابقة، وقدمت الدراسة مجموعة من الآليات لتجسير الفجوة الرقمية بين الطلاب، منها: دعم الجامعة

للطلاب لشراء أجهزة كمبيوتر ولاب توب بأسعار منخفضة، وإدخال مقررات إجبارية كالحاسب الآلي واللغة الإنجليزية لكافة التخصصات.

وتأتي دراسة الطارشي (٢٠٢٢) بهدف استقراء أهم المهارات الواجب توافرها في الطالب ليواكب التقنية الرقمية الحديثة، وتوظيفها في تحصيله العلمي والعملي، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، ومن نتائجها: أن من المهارات المطلوب توافرها، المهارات الذاتية ومنها القيادة والمبادرة وقوة الشخصية، الدافعية والتحفيز، المرونة والتكيف، والاستقلالية فهم الذات وتقديرها (الثقة بالنفس) والتقييم الذاتي، وكذلك المهارات المعرفية والرقمية ومنها: التعلم الذاتي، والتخطيط ووضع الأهداف، والبرمجة والتحليل لاستخدام التقنية للوصول إلى المعلومات وتحليلها وربطها ببعض وتطبيقها في مواقف جديدة، والتعلم مدى الحياة، وإدارة المعرفة.

وأخيرًا تناولت دراسة افتكار وآخرون IFTIKHAR, AHMED, & SHAH, (2023)) التحديات التي تواجه طلاب الجامعات في المناطق الريفية في باكستان أثناء الانتقال إلى التعليم عبر الإنترنت بعد جائحة كوفيد-١٩، ومن نتائجها: أن التعليم عبر الإنترنت يزيد من الفجوة الرقمية القائمة بين من يملكون أجهزة كمبيوتر ومن لا يملكون، وأيضاً على الرغم من أن التعليم عبر الإنترنت يعد بديلاً جيدًا للتعلم وجهًا لوجه، فإنّه يتطلب توافر الأدوات المناسبة والوصول إلى الإنترنت والتدريب، كما أشارت الدراسة إلى أن الفجوة الرقمية تؤثر على الطلاب بسبب عوامل متعددة، مثل: دخل الأسرة والجنس، ومجال الدراسة، والعمر، والموقع.

## التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة تباين أهدافها في تناولها لموضوع التعلم الذاتي والفجوة الرقمية، فمنها ما ركز على التعليم الذاتي وتنمية مهاراته ومدى تفعيله في المدارس والجامعات، ومنها ما ركز على توضيح مفهوم الفجوة الرقمية وانعكاساتها وتحدياتها المختلفة، وبعضها تناول قياس حجم الفجوة الرقمية في الجامعات، والعلاقة بين التعليم الإلكتروني وتحقيق التعلم الذاتي. وتختلف هذه الدراسة في معالجتها للموضوع حيث إنها تركز على تناول التعلم الذاتي كمبدأ من مبادئ التربية الإسلامية، وتوضيح مفهوم الفجوة الرقمية، وتحدياتها في البيئة التربوية، ثم تقديم مجموعة من التطبيقات التربوية المعاصَرة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المدرسة في ضوء تحديات الفجوة الرقمية.

**خطة الدراسة**: تكونت الدراسة من أربعة مباحث هي، المبحث الأول: مفهوم التعلم الذاتي، وأهميته في ضوء الفجوة الرقمية، والمبحث الثاني: الإطار الفكري لمبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية، والمبحث الثالث: مفهوم الفجوة الرقمية، وتحدياتها في البيئة التربوية، والمبحث الرابع: أهم التطبيقات التربوية المعاصَرة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المدرسة في ضوء تحديات الفجوة الرقمية.

## أولًا: مفهوم التعلم الذاتي، وأهميته في ضوء الفجوة الرقمية:

قبل الوقوف على تعريف التعلم الذاتي بشكل محدد، تجدر الإشارة إلى توضيح مفهومه من حيث إن التعلم الذاتي مبدأ وأسلوب وطريقة ومهارة من منظور التربية الإسلامية، والفلسفات التربوية، ونظريات التعلم والتعليم، ونظريات علم النفس. ومن الملاحظ تعدد مسمياته، فيطلق عليه التعلم الموجه ذاتيًا، والتعلم المنظم ذاتيًا، والتعلم المستقل. بل إن من المصطلحات التي لها علاقة بمفهوم التعلم الذاتي في التربية الإسلامية مفهوم التعليم المستمر والتعلم مدى الحياة، وتفريد التعليم، والتربية الذاتية. وتظهر هذه العلاقة جليّةٌ في أن الفرد يكون معتمدًا على ذاته في تطوير نفسه ومهاراته وقدراته مدى الحياة، وبما يحقق التعليم المستمر.

وعندما نقف على مبدأ التعلم مدى الحياة في التربية الإسلامية نجد أن المقصود به تحصيل العلم مدى وعرض الحياة بدافع ذاتي لأسباب شخصية أو مهنية. ويعتمد هذا المبدأ على فكرة أن التعلم غير محدد في فترة الصغر أو في غرفة الدراسة، بل يتعداها إلى كل مراحل العمر وفي أي مكان (حسن، ٢٠١٠، ٢٨).

كذلك مبدأ تفريد التعليم يقصد به ذلك التعليم الذي يكفل للفرد أن يتقدم وينمو وفق المعدل الذي يناسب استعداداته وقدراته، إنه بعبارة أخرى وبتفصيل أكثر: مجموعة الإجراءات التي تُتخذ بهدف تحويل العملية التعليمية من التدريس بنظام المجموعات إلى التدريس بشكل فردي يتناسب وخصائص كل فرد على حدة (علي،٢٠١١، ٧١-٧٢).

كما أن من المفاهيم ذات العلاقة بالتعلم الذاتي في أصول التربية مفهوم التربية الذاتية، والتي حظيت باهتمام كبير في كتابات التربويين؛ نظراً للتزايد العلمي المتنامي والتحديث المستمر في أنماط وسبل المعرفة، وتنطلق التربية الذاتية من مرتكز أن أهم أهداف التربية هو إعداد الفرد ليواصل تعليم نفسه بنفسه ولا يتقيد بالتعليم النظامي فقط، لذا ينبغي تغيير طريقة

التربية لتتحول إلى التربية الذاتية القائمة على العلم والمعرفة الجيدة (حسان ومجاهد وعسكر، ٢٠١٧).

وقد نادت الفلسفات التربوية الحديثة، كالفلسفة الطبيعية بمبدأ الفردية في التربية والتعليم، وجعلت المتعلم مركز العملية التعليمية والمعلم موجها له. والفلسفة الإنسانية والفلسفة الإنسانية في التربية التي تهدف إلى إعطاء الحرية للفرد؛ لاختيار المناهج المناسبة له والتي يرغب فيها. وأيضًا أكدت الفلسفة الوجودية على حرية التلميذ وتنمية المعرفة الذاتية له، وأن الهدف الأساسي الذي ينبغي على التلميذ اكتسابه هو التفكير الذاتي لتحقيق ذاته، وأن له دورًا أساسيًا في اختيار الخبرات التعليمية، ومكان التعلم وزمانه وطريقته (ناصر، ٢٠٠٤).

ويحسن الإشارة إلى أبرز النظريات التي تناولت التعلم الذاتي وهي، نظرية الذات لرائدها "كارل روجرز" وهي من النظريات التربوية المهمة التي تقوم على مبدأ احترام الإنسان وتقديره، وأنه شخص قادر على حل مشكلاته بنفسه أينما وجد، وفي أي مكان. ويرى روجرز أن الذات هي مفهوم أو تصور كلي منظم يتكون من إدراكات الفرد عن ذاته وعلاقاته بالآخرين. وهي تبدأ من الطفولة وتمتد خلال المراحل العمرية للفرد (أبو قيزان والشياب،٢٠١٧، ٢٨). وهي من النظريات المشهورة والتي لها تطبيقات تربوية في المدرسة، لأنها جعلت الذات هي حجر الأساس في التربية. وأيضًا أكدت نظرية هرم ماسلو للاحتياجات الإنسانية على أهمية تحقيق الذات للمتعلم، وتمكينه من السعي للتعلم، ومساعدته على فهم نفسه وحل مشكلاته.

كما تبنت الاتجاهات التربوية المعاصرة التعلم الذاتي كمهارة من مهارات المستقبل، التي ينبغي تنميتها لدى المتعلمين، حيث ترتكز مهارات المستقبل جميعها على ذات الفرد وقدرته على مواجهة تحديات المستقبل بكل فعالية. وتجدر الإشارة إلى أن التعلم الذاتي والكفاءة الذاتية تتصدر مجالات مهارات المستقبل، وقد أشار (إيلرز، ١٤٤٢، ٤٩-٥٠) أثناء تحليله لمهارات المستقبل بأنها ذات ثلاثة أبعاد، البعد الأول: البعد الذاتي لمجالاتها، ويتعلق بالقدرات الشخصية الذاتية للفرد على التعلم والتكيف والتطور؛ من أجل تحسين فرصهُ للمشاركة بشكل مثمر في القوى العاملة، وتشكيل بيئة عمله المستقبلية، وإشراكه في تشكيل المجتمعات لمواجهة التحديات في المستقبل، أي التعليم والتعلم كعملية تنمية فردية، وتعليم ذاتي ونتيجته (تكوين العلاقة مع الذات)، أما البعد الثاني: فهو يتعلق بقدرة الفرد على التصرف بطريقة منظمة ذاتيًا بخصوص موضوع أو مهمة أو مسألة معينة. ويؤكد هذا البعد على تبني منهج جديد متأصل في المفهوم

الحالي للمعرفة، لكنه يقترح الارتقاء بالمعرفة إلى عدة مستويات أعلى، وربطها بالدافعية، والقيم، والأغراض، والاستعداد للعمل بطريقة منظمة ذاتيًا ضمن مجال المعرفة المعنِي أي التعليم كعملية تخصيص هدف معين أو مجموعة من المعارف ونتيجته (تكوين علاقة مع الهدف). ويتلخص البعد الثالث لمهارات المستقبل: في قدرة الفرد على العمل بطريقة منظمة ذاتيًا فيما يتعلق بالبيئة الاجتماعية والتنظيمية والمجتمع المحلي، ويؤكد هذا البعد على الدور المزدوج الذي يلعبه الفرد بوصفة عضو في الجماعة ولها دوره الاجتماعي في المجتمع لمواجهة تحديات المستقبل أي التعليم كعملية تطوير مكانة المرء في المجتمع ونتيجته تكوين (علاقة مع العالم).

ولذا، نجد أن مهارات التعلم الذاتي تتضمن سبع مهارات وهي، مهارة التخطيط: والمقصود بها قدرة المتعلم على تحديد البرامج التي يرغب في تعلمها، والتخطيط لما يحتاج أن يتعلمه، ومهارة إدارة الوقت: وتتضمن قدرة المتعلم على وضع خطة زمنية لتنفيذ أهدافه وتنظيمها وترتيبها حسب الأولوية، ومهارة إدارة الضغوط: ومن خلالها يستطيع المتعلم التحكم في انفعالاته، ومهارة الاستيعاب: وهي قدرة المتعلم على الفهم والربط بين المحتوى والأهداف، والقدرة على صياغة الأفكار بطريقة يمكن استرجاعها، ومهارة إدارة الاختبارات: وتتمثل في قدرة المتعلم على الاستذكار والمراجعة والإجابة عن أسئلة الاختبارات بكل ثقة، ومهارة استخدام التقنية ومصادر التعلم: وتتمثل في قدرة المتعلم على استخدام الإنترنت، وبرامج التقنية في الحصول على المعرفة التي تساعده على تطوير مهاراته، ويكتسب من خلالها مهارة البحث في مصادر التعلم المختلفة، ومهارة التقويم الذاتي: وفيها يتابع المتعلم إنجازاته، ويحدد نقاط قوته وضعفه، ومهارات التعلم التي تحتاج إلى تطوير (العبيكان، ٢٠٢٢، ٥٤-٥٥).

وبناء على ذلك، يمكن تعريف التعلم الذاتي على أنه نمط تعلم يستخدم فيه المتعلم الكتب والوسائل التعليمية والوسائط المختلفة من تلقاء نفسه، ويحدد بنفسه نوع ومدة دراسته وفقًا لقدراته وبدون مساعدة الآخرين (حمدان، ٢٠٠٧، ١٠). كما يُعرف بأنه تعليم الفرد لنفسه وفق قدراته واستعداداته، من خلال ما يجري من تفاعل بينه وبين المواد التعليمية المتاحة، كما أنه المجهود النشط الذي يقوم به الفرد بالمرور بنفسه في المواقف التعليمية المختلفة، بقصد اكتساب المعلومات والمهارات والاتجاهات (علي،٢٠١١، ٧٢).

ويُعرف التّعلّم الذاتي بأنه "الرّغبة الدّاخليّة للمتعلم المعتمدة على قدرته بتوجيه الميول والقدرات والاتجاهات نحو تحقيق أهداف تعليميّة محددة مسبقًا، بالاعتماد على ما يتوافر لديه من أدوات ومواد وأجهزة تساعده في البحث والاكتشاف"(نعمان والسامرائي،٢٠٢٣، ١٨٤).

إذًا التعلم الذاتي كما ذكرنا سابقًا هو نمط تعلم مرن ومستمر مدى الحياة، يتم من خلاله تعليم المتعلم لذاته بما يتناسب مع حاجاته واتجاهاته وقدراته الخاصة، وذلك لاكتساب قدر من المعارف والمهارات التي تمكنه من مواجهة تحديات الفجوة الرقمية دون الاعتماد الكلي على المعلم.

## أهمية مبدأ التعلم الذاتي في ضوء الفجوة الرقمية:

يعد التعلم الذاتي مهارة من المهارات الأساسية المهمة التي يتطلبها المستقبل، وتنبثق أهميته كونه أسلوب من أساليب التعلم الفعال والنشط التي تعتمد على النشاط الذاتي للمتعلم ودوره في الموقف التعليمي، لأنه يقوم على مبدأ حرية اختيار المتعلم لما يتعلم، كما يساعد المتعلم على تنمية قدرته على تحديد أهداف التعليم، والتفكير الناقد والإبداعي، واتخاذ القرار، وحل المشكلات، وتحمل المسؤولية، والتقويم الذاتي لما تم تعلمه وإنجازه، وتُلخص الباحثة أهميته في النقاط التالية:

١. حث الإسلام على أهمية طلب العلم والاستمرار في التعلم مدى الحياة، واستخدم المسلمون الأوائل مبدأ التعلم الذاتي في تعليم الكبار والصغار على مر العصور.
٢. مواكبة التطور العلمي في تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات، والنمو المعرفي المتزايد في مجالات الحياة المختلفة.
٣. تشجيع فلسفة تفريد التعليم المتمثل في حرية تعليم المتعلم ما يريد تعلمه حسب قدراته، واستعداداته، وظروفه الزمنية، والمكانية.
٤. مواجهة تحديات الفجوة الرقمية؛ كالذكاء الصناعي والابتكار، والاختراعات والاكتشافات العلمية، التي تتطلب تغيير في نمط التعليم والتعلم والتدريب.
٥. قصور نمط التعليم التقليدي في تعزيز قدرة المتعلم على اكتساب المعرفة وتطوير مهاراته بشكل مستقل وفعال.
٦. يلعب التعليم الذاتي دورًا كبيرًا في تنمية جوانب النمو المعرفي والوجداني والسلوكي للمتعلم، وتزويده بمهارات تعلم يستطيع من خلالها استيعاب معارف العصر المتطورة

والمتجددة بنفسه، وتمكينه من حسن التخطيط لمستقبله؛ وفقًا لقدراته وإمكاناته وميوله الذاتية.

٧. الحراك الاقتصادي وتغيير متطلبات سوق العمل التي تتطلب اكتساب مهارات المستقبل، وفي مقدمتها التعلم الذاتي؛ الذى يؤهل الفرد في مختلف مجالات الحياة: المجال المهني، والتدريب الفني، واكتساب اللغات، ومهارة استخدام الحاسب.

## ثانيًا: الإطار الفكري لمبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية:

بادئ ذي بدء نؤكد على أن التربية الإسلامية تقوم على أساس متين، ألا وهو الدين الإسلامي الذي يدعو إلى تنمية جميع جوانب شخصية الإنسان (الفكر والسلوك والمشاعر)، وبما يحقق مقاصد الشرع في مجالات حياة الفرد. وبالتالي فإن مبادئ التربية الإسلامية تنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية، التي هي مصادر أساسية للفكر التربوي الإسلامي، وهذا ما يجعل التربية الإسلامية منسجمة في أهدافها ومبادئها وأساليبها التعليمية مع ما جاء في هذه المصادر المنزهة عن النقص. كما أن التربية الإسلامية تجمع بين الأصالة والمعاصرة في بناء شخصية الإنسان، وتسعى لتربيته وفق ما ورد في القران الكريم والسنة النبوية ليصبح ذو شخصية قادرة على مواجهة التحديات، ولذا، هي ذات صبغة عالمية في هدفها الأسمى وهو تكوين المسلم تكوينًا روحيًا، وأخلاقيًا، وعقليًا ونفسيًا بما يتلاءم مع روح العصر.

وقد حظى جانب التربية العقلية والفكرية وتنمية الفكر للإنسان باهتمام في التربية الإسلامية، والمتدبر لآيات الكتاب العزيز يهتدي إلى مبادئ تربوية كثيرة أمر الله بها لتربية النفوس وتهذيبها، وفي مقدمتها: العلم والتعلم، وممّا يدل على ذلك بعض الاستشهادات التربوية الآتية:

- تضمنت آيات القران الكريم دعوة صريحة إلى التعلم والتعليم والقراءة، من ذلك قول الله تعالى في أول آية نزلت من القرآن الكريم: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [سورة العلق: ١]. إذ لا سبيل للعلم والمعرفة إلا عن طريق القراءة، ويقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [سورة القمر: ١٧]. والعلم في القرآن يشمل كل ما ينفع الإنسان في دينه ودنياه، من عبادات ومعاملات وأحكام وغيرها، والله عز وجل يدعو في هذه الآيات إلى الإقبال على تعلم وتدبر القرآن لما فيه من العلم النافع، فهو ميسر لكل من أقبل عليه.
- إنّ التصور الإسلامي للمعرفة في التربية الإسلامية، أنه لا حدود لها، والإنسان خلق مزود بأدوات المعرفة، وعن طريقها يكتسب العلوم والمعارف. بل، إن بعض مصادر المعرفة

طريقها الأمثل هو التعلم الذاتي، يقول الله عز وجل في محكم التنزيل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]. ويقول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣]. فقد ميز الله عز وجل الإنسان بالقدرة على التعلم من خلال ما وهبه من أدوات حسية (السمع، والبصر، والقلب) يستطيع من خلالها أن يعتمد على ذاته ويتعلم ويفكر ويعمل ويدير شؤون حياته، هذه الحواس هي من نعم الله على الإنسان التي تستحق الشكر. ومن منطلق قابلية الإنسان للتعلم، أن يسعى بذاته في اكتساب العلم في مراحل حياته المختلفة. ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ﴾ [سورة البلد: ٨] ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [سورة البلد: ٩]. وجميع هذه الآيات فيها دلالة تربوية على أهمية القدرة على التعلم واستخدام الأدوات التي سخرها الله عز وجل لأبن آدم، ويستفيد منها في التفكر والاستنتاج والاستكشاف وهي مهارات التعلم الذاتي.

- إنّ الإنسان كائن متعلم من منظور التربية الإسلامية، فقد حظى العلم والتعلم والعلماء بمنزلة رفيعة في الإسلام، وخلق الله الإنسان في أحسن صورة وميزه بالعقل، وخلق الكون وسخر كل ما فيه للإنسان، للنظر فيه والعمل والبحث، والملاحظة والإدراك والتجربة، وقد ورد الخطاب القرآني صريحا للعقل البشري، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣]. وحث الله على حسن التدبر والتفكر والتأمل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤]. والقرآن سبق النظريات الحديثة في الدعوة إلى اتباع الأسلوب العلمي في التفكير والملاحظة، فكثير من الآيات تدعو للتأمل والتفكر وهما أساس التفكير العلمي وهذا ما يدعو إليه مبدأ التعلم الذاتي.

وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من المواقف التعليمية التي يظهر فيها التعلّم الذاتي، والتي تحث المسلم على العلم والتعلّم النشط والتفكُّر في مخلوقات الله، وتحثه على استخدام طاقاته في اكتشاف هذا الكون الواسع الذي سخره الله للإنسان، ومن أمثلة ذلك: ما ورد في قصص الأنبياء، كقصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، التي فيها دلالة واضحة على مبدأ التعلم الذاتي وتعلم الإنسان بنفسه، وقصة موسى عليه السلم مع الخضر في سورة الكهف وما تضمن حوارها من مضامين طلب العلم، وغيرها من المواقف التي توضح أهمية التعلّم، وأن الله عز وجل خلق

الإنسان وزوده بأدوات المعرفة والتعلم، وبالقدرة والإرادة وعليه السعي والبحث والاكتشاف والتجريب.

ومن جانب آخر في السنة النبوية، كان الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة في أقواله وأفعاله، وفي طريقة وأسلوب تعليمه مبادئ الإسلام وإقناع الناس، فهو خير معلم للبشرية. وهو من قدم لهذه الأمة الطريقة الصحيحة في التربية والتعليم، من خلال سيرته صلى الله عليه وسلم وأحاديثه؛ التي تحمل كثير من المبادئ التربوية، ويظهر ذلك جليًا في المواقف التعليمية مع الصحابة رضي الله عنهم التي تُعد معينًا نقتبس منه في ميدان العمل التربوي.

ومن يستقرئ سيرته عليه الصلاة والسلام، يجد فيها توجيه تربوي لطلب العلم ونشره والعمل به، والحث على التعلم وإعمال العقل، وهناك بعض الأحاديث الداعية إلى تفعيل مبدأ التعلم الذاتي، ومن ذلك:

- ما رواه البخاري أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" (البخاري،٢٠٠٦، ح٧١، ص٣٢). وفي هذا الحديث توجيه إلى أن الخيرية تحصل للإنسان المسلم أثناء سعيه لطلب العلم والتدبر والتفقه في الدين.
- ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه "أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد، فدخل رجل فصلَّى، ثم جاء فسلَّم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ارجع فصلِّ، فإنك لم تُصَلِّ، فرجع فصلَّى كما صلَّى، ثم جاء فسلَّم على النبي صلى الله عليه وسلَّم فقال: ارجع فصلِّ، فإنك لم تُصَلِّ –ثلاثا– فقال: والذي بعثك بالحق لا أُحْسِنُ غيره، فَعَلِّمْنِي. فقال: إذا قُمْتَ إلى الصلاة فَكَبِّرْ، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن، ثم اركع حتى تَطْمَئِنَّ راكعا، ثم ارفع حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تَطْمَئِنَّ ساجدا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا، وافعل ذلك في صلاتك كلها"(البخاري،٢٠٠٦، ح٧٥٧، ص١٣٩). ونستنبط من هذا الحديث طريقة توجيه النبي عليه الصلاة والسلام للرجل المسيء في صلاته، حيث أعطاه فرصة لتعليم نفسه الطريقة الصحيحة لأداء الصلاة عندما أمره بإعادتها ثلاث مرات، حتى يكون التوجيه والتعليم فيما بعد أبلغ أثرًا في نفسه.
- قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعملُوا، فكلٌّ مُيَسرٌ لما خُلِقَ له" (البخاري،٢٠٠٦، ح٤٩٤٩، ص٩١١). وفي هذا الحديث دلالة تربوية على أن الإنسان خلق بقدرات واستعدادات ذاتية هيأها الله له ليعمل في ضوئها، ويكتشف ذاته من خلالها.

كما حرص المسلمون الأوائل على مبدأ التعلم الذاتي، بتعليم أنفسهم في العديد من المجالات من أهمها: تعلم القرآن الكريم وتجويده وفهم معانيه وتدبرها، ودراسة سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتحليل حياته رضي الله عنه، وتطبيق قيمها في حياتهم اليومية، وقد أُستخدمت مهارة التعلم الذاتي سابقًا في البحث العلمي في مجال العلوم الإسلامية، مثل الفقه والتفسير والحديث وتعلم اللغة العربية، وتحسين مهارات القراءة والكتابة وغيرها.

وفي إطار الفكر التربوي الإسلامي نجد أن مؤسسات التربية في المجتمع الإسلامي آنذاك كانت بطبيعة الحال متنوعة وغير محصورة في المدرسة كمؤسسة تعليمية فقط، فهناك المساجد، والأسرة والمدارس والمكتبات، ومنازل العلماء كان لها دورًا تربويًا في تربية الإنسان وتنشئته، حيث كان يُترك للمتعلم الحرية في اختيار صنوف المعرفة والعلوم التي تتناسب وقدراته، وأيضًا اختيار معلمه وأستاذه، وفقًا للزمان والمكان المناسبين له، وهذا جانب مهم في تعزيز مبدأ التعلم الذاتي في التربية الإسلامية، التي تراع اهتمامات المتعلمين ورغباتهم، وهي بذلك سبقت الفلسفات التربوية الحديثة والمعاصرة في مبادئها.

وبلا شك، فإن التربية الإسلامية تدعو إلى تقدير العلم والعلماء، وتطبيق مبدأ الديموقراطية والمساواة في فرص التعليم بطريقة تجعل تحصيل العلم في متناول الجميع، وأن للمسلمين أثر في تطوير طرق التدريس ذاتها، وقد اهتم علماء المسلمون بتوطيد العلاقات بين المعلم والتلميذ، ونادوا بضرورة مراعاة الفروق العقلية والميول الفردية بين المتعلمين، وتركوا عدة مؤلفات عالجت موضوعات التربية إلى جانب الموضوعات الدينية والخلقية والأدبية الاجتماعية (ناصر،٢٠٠٤، ٢٦٩). وقد تضمنت الآراء التربوية لأعلام الفكر التربوي الإسلامي تأكيدًا على مبدأ التعلم الذاتي، من خلال كتاباتهم في آداب العالم والمتعلم وطرق التعلم، ومن أهم الآراء التربوية في ذلك –على سبيل المثال لا الحصر– ما يلي:

- حرية المتعلم ومسؤوليته، وتعليم المتعلم كيف يتعلم: وهذا ما نادى به برهان الإسلام الزرنوجي (ت ٥٩١هـ– ١١٩١م)، في كتابه الذي بعنوان (تعليم المتعلم طريق التعلّم)، الذي أعطى أهمية كبيرة للتعلم الذاتي، فقد خصص فصلًا مستقلا يتحدث فيه عن اختيار العلم والأستاذ والشريك، تأكيد منه على حرية المتعلم لانتقاء العلم والمعرفة التي يتعلمها، والأستاذ الذي يتلقى منه، والزميل الذي يشاركه تعلمه، كما أكد على ضرورة المشورة في

سلوك طريق التعلم ليتمكن من الحصول على المعلومات التي تساعده على حسن اختيار العلم (المطيري، 2013).

- أهمية التعليم المستمر الدائم: دعا الزرنوجي إلى التعلم المستمر، وأكد على أن التعلم طبيعة إنسانية لا تنفك عن الإنسان وتسايره طوال حياته، ولا شك إن المتعلّم إذا اكتسب منهجية التعلّم وطرقه، سوف يساعده ذلك على التعلّم مدى الحياة وبشكل فعال. وأن آراء الإمام الزرنوجي –رحمه الله – في طرق التعلم سبقت الآراء التي تنادي بها التربية الحديثة عن التعلّم النشط وآدابه وأساليبه، وهذا يؤكد على أصالة التربية الإسلامية ومبادئها التي ترشد إلى أفضل الطرق لمواجهة تحديات التعليم المعاصرة (حجازي، ٢٠٠٩).
- دوام الحرص على الازدياد من العلم بملازمة الجد والاجتهاد: من الآراء التربوية للعالم المربي بدر الدين ابن جماعة (ت ٦٣٩– ٧٣٣هـ) في كتابه (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم)، الاجتهاد والحرص على زيادة طلب العلم، وهذا فيه تأكيد على التعليم المستمر الذي يعد هدفًا مهمًا من أهداف تحقيق التعلم الذاتي، كما أكد بجانب ذلك عدم تحميل الطالب فوق طاقته، حتى لا يؤدي ذلك به إلى الملل والسأمة. وأوصى بالرفق بالمتعلم، وأيضًا من آرائه التربوية أن تراعي طرق التدريس فعالية المتعلم ونشاطه الذاتي في عملية التعلم، وقد أكد على أن يكون المتعلم نشيطًا في تعلمه ولا يكون سلبيًا، ويعد ذلك من علامات قصور الهمة (العنزي، ٢٠٢٤).
- التشجيع المادي والمعنوي للمتعلم: يرى القابسي أن الترغيب أحسن حافز للتعلم، وذلك في رسالته المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين التي وضح فيها مبادئ التربية الإسلامية المتبعة في الكتاتيب والتعليم الابتدائي في زمانه، مبينًا فيه طرائق التعليم، وأن التربية الحق هي التي تبني الشخصية، وتفجر ينابيع النفس، وتنشط الذهن، وتمكن المتعلم من الإبداع وهذا ما يحققه التعلم الذاتي، ولأبي الحسن القابسي رأي في التنوع في طرق التدريس، بين الطريقة الجماعيّة في تعليم الصبيان، ويرى أنه يجب على المعلم أن ينظر فيما هو أصلح لِتعلّمهم. فيأمرُهم به، ويأخذ عليهم فيه، لأن اجتماعهم في القراءة بحضرته يُخفي عنه قوي الحفظ من الضعيف. ولكن إن كان على الصبيان من ذلك خِفة، فيخبرهم أنه سيُعرِض كل واحد منهم في حِزبه، فيُؤدّبُه على ما كان من تقصير (القابسي، ١٩٨٦م، ص٢٨– ٤٤).

- مراعاة الأسس النفسية للتعلم الذاتي والفروق الفردية: من ذلك ما أكده ابن سينا في أهمية العناية بدراسة ميول الطفل وجعلها أساس تعليمه وتوجهه حيث يقول: "ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مؤاتية، ولكن ما شاكل طبعه وأنه لو كانت الآداب والصناعات تجيب وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملائمة ما كان أحد غافلًا من الأدب، ولأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب وأرفع الصناعات، فينبغي لمدرب الصبي إذا رام اختيار صناعة أن يزن أولا طبع الصبي ويسير قريحته ويختبر ذكاءه مبينا له الصناعات بحسب ذلك"(ناصر، ٢٠٠٤، ٢٧٢).

كما أن هناك اسهامات جليلة لعلماء المسلمين في إثراء الفكر التربوي غير ما تم ذكره، أمثال: ابن خلدون، وابن سحنون، والإمام الغزالي وغيرهم، ممن أشاروا إلى أهمية التعلم الذاتي، وضرورة تعليم الفرد بنفسه واستمراره في التحصيل واكتساب العلم والمعرفة مدى الحياة.

وبناء على ما سبق، ينبغي التأكيد في هذا الموضع على أن التربية الإسلامية تضمنت أسس التعلّم النشط ومبادئه، وهذا ما تم توضيحه من خلال نصوص القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تدعو المسلم إلى طلب العلم والتعلم، وأيضًا من خلال ما ظهر في كتابات أعلام التربية الإسلامية من اهتمام بطرق التدريس وأساليبها. وإن فلسفة التعلم الذاتي في التربية الإسلامية تنطلق من مبدأ، أن الإنسان مسؤول عن تعليم وتثقيف نفسه بنفسه؛ فهو كائن متعلم زوده الله بقدرات واستعدادات ذاتية ليتعلم، ويعمل بما يحقق ذاتيته لخيري الدنيا والآخرة.

## ثالثًا: مفهوم الفجوة الرقمية، وتحدياتها التربوية:

كان أول ظهور لمفهوم الفجوة الرقمية في الولايات المتحدة الأمريكية مرتبطًا باستخدام أجهزة الحاسب، ثم تطور المفهوم من ذلك واقترن بإمكانية الوصول إلى الإنترنت. وتدرج المفهوم في التطور منذ ذلك الحين حتى يومنا الحالي، وتوسع معناه مع استمرار النمو والتطور التقني والاجتماعي. ومع نمو شبكة الإنترنت وتطورها اتسعت الفجوة الرقمية نتيجة لنقص المهارات التقنية لدى البعض وهذا هو السبب الحقيقي للفجوة الرقمية. كما تضمن المفهوم بعدًا اجتماعيًا متعلقًا بعوامل العمر والتكلفة وغيرها وبعدًا تكنولوجيًا، لذلك المصطلح غير قابل للتحديد فهو متغير باستمرار. كما أن الفجوة الرقمية مسألة متحركة لن تُغلق أبدًا، ولكن قد

تُقلص نسبيًا. ويتبين أيضًا أن هذا المفهوم يطلق عليه عنه البعض عدم المساواة الرقمية (الحنيان وآخرون، ٢٠٢٣).

ويضاف إلى ذلك أن مصطلح الفجوة الرقمية مفهومًا واسعًا، وتتعدد وجهات النظر حوله، ولها تعريفات متعددة من منظور السياسيون، والاقتصاديون، والتربويون، والاجتماعيون وغيرهم، حيث يرى التربويون أن الفجوة الرقمية قضية تعليمية في المقام الأول ومظهر لعدم المساواة في النفاذ إلى فرص التعليم، والحل من وجهة نظرهم هو إكساب المتعلم القدرة على التعلم ذاتيا مدى الحياة، وهذه الفرصة تتاح لهم من خلال ما تقدمه تقنية الاتصالات من خدمات وفي مقدمتها الإنترنت. كما يرى خبراء الاتصالات أن الفجوة أساسها عدم توافر شبكات الاتصالات، ووسائل النفاذ إليها ونقص السعة النوعيات المختلفة لوسائل المعلومات، والحل يكمن في توفير بدائل رخيصة لإقامة شبكات الاتصالات ونشرها على أوسع نطاق (على وحجازي،٢٠٠٥، ٢٢).

ومفهوم الفجوة الرقمية المتداول، يعني تلك الفجوة الهائلة التي تفصل بين من يملك المعرفة وأدوات استغلالها وبين من لا يملكها، لكن المفهوم الأشمل هو أن الفجوة الرقمية تعني تلك الفجوة الهائلة أو الهوة الفاصلة بين الدول المتقدمة والدول النامية في: النفاذ إلى مصادر المعرفة من حيث توافر البنى التحتية اللازمة للحصول على المعلومات والمعرفة من خلال توافر شبكات الاتصال ووسائل النفاذ إليها، وعناصر ربطها بالشبكات العالمية (الإنترنت)، واستيعاب هذه المعرفة وتوظيفها اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا من خلال التعليم، والتدريب، والتأهيل والتوعية، والإبداع وتوليد المعرفة الجديدة، من خلال مؤسسات البحث والتطوير ومؤسسات الإنتاج والخدمات (الريمي، ٢٠١٠ ،٢٤١). كما يحدد مفهوم الفجوة على أنها تلك المسافة الفاصلة بين ما هو مستهدف في الخطط والسياسات التعليمية من مستحدثات رقمية وتكنولوجية، وما هو ممارس فعليًا في الواقع وما يتضمنه من مؤشرات لها دلالات يعكسها الأداء المؤسسي في المؤسسات التعليمية (غنيم وبغدادي،٢٠٢٢، ٨٢).

وفي واقع الأمر مفهوم الفجوة الرقمية لها أهميته في الميدان التربوي، من منطلق أنها ظاهرة تكنولوجية، ولها أبعاد تربوية، واقتصادية، وثقافية واجتماعية، ويقصد بالفجوة الرقمية إجرائيًا في هذه الدراسة كما سبق توضيحه، أنها الفرق الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة وتقنياتها المختلفة بين الطلاب الذين يمتلكون المهارات الرقمية ومن لا يملكونها، ولهذه الفجوة الناشئة

انعكاساتها على منظومة التعليم بما فيها الإدارة والسياسات التربوية، والمنهج التربوي، ودور المعلم، وكفايات الطالب الرقمية.

## تحديات الفجوة الرقمية في البيئة التربوية:

تعد الفجوة الرقمية من أهم معوقات التنمية في العالم العربي، على اعتبار أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أهم سمات ومميزات القرن الحادي والعشرين، الذي أصبح رأس المال المعرفي فيه هو المحرك الرئيس للاقتصاد، لذلك تمثل الفجوة الرقمية اليوم التحدي الأكبر أمام الدول العربية في التوجه نحو بناء اقتصاد المعرفة، الذي يتسم بكثافة المعرفة وكثافة رأس المال البشري المؤهل، وللتغلب على هذا التحدي يجب دراسة الفجوة الرقمية بعمق لنتمكن من تجاوزها، خصوصا أن هذه الفجوة نتج عنها مجموعة من الفجوات الفرعية الأخرى، ولهذا أشارت الدراسات المهتمة بالتنمية إلى أن النظام التعليمي هو المسؤول الأول عن مواجهة التحديات الناتجة عن الفجوة الرقمية، الذي يعول عليه توفير مخرجات نوعية تلبي متطلبات اقتصاد المعرفة (الريمي، ٢٠١٠).

وممّا لا شك فيه أن الفجوة الرقمية تحدي له أبعاد مختلفة، فهي ليست في جوهرها قضية تكنولوجية فقط، بل هي ظاهرة اجتماعية وثقافية وتربوية كما أشار كثير من الباحثين حول طبيعتها، ولها تأثيرات وانعكاسات على النظام التعليمي، وتظل قضية أساسية من قضايا التعليم، التي تؤثر في منظومته برمتها بما فيها الإدارة، والمعلم، والطالب، والمنهج الدراسي، واستراتيجيات وطرق التدريس، ووسائل التعليم، وجميعها ليست بمعزل عن تأثير التكنولوجيا.

ولذا، يَحسُن التعرف على بعض تحديات الفجوة الرقمية في البيئة التربوية، والتي من أهمها: تحدي الأمية الرقمية في التعليم، وتنوع أسبابها في ظل التحولات النوعية في المجال التقني والثورة الرقمية في العالم، لا سيما ما ظهر من التقنيات حديثًا مثل: الذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، والروبوتات، وغيرها مما يتطلب جهودًا مضاعفة لدمج المستخدمين في التحول الرقمي، ويقابل هذا وجود أشخاص لديهم ضعف بالمعرفة والمهارات الرقمية، وعدم تمكنهم من المحتوى التقني، وهذه الأمية معوق في مسيرة التحول الرقمي والتنمية المستدامة، وسبب في اتساع الفجوة الرقمية.

وأيضًا تحدي تأهيل المتعلم لاعتراك الحياة، نظرًا لاختلاف هدف التربية في عصر المعلومات، فلم تعد مهمة التعليم مقتصرة على تحصيل المعارف واكتساب المهارات، بل

أصبحت مهمته الأساسية هي تأهيل الفرد لاعتراك الحياة، ويأتي في مقدمة ذلك إعداد الفرد لمواجهة التعقد الذي أفرزته التقنية في معظم جوانب الحياة المعاصرة، التي تزداد تعقيدًا بشكل مستمر ومتسارع، وتهيئته نفسيًا وفنيًا لبيئة عمل تحيط به الآلات وأدوات وروبوتات ذكية، ونظم ومؤسسات ذكية، ومدن وقرى وشوارع ذكية، مما يتطلب استغلال قدراته بالشكل المطلوب من خلال تميزه وتفرده (على وحجازي،٢٠٠٥، ٢٨٥).

ومن تحديات الفجوة الرقمية أيضًا سرعة تغيير المعرفة الإنسانية بشكل مستمر، مما يتطلب اتباع أساليب تدريس حديثة في تقديم المحتوى التعليمي وتكون مواكبة لتطلعات العصر، لأن الإنسان المعاصر يعيش في سياق زماني ومكاني أبرز ما يميزه التّغير المتواصل فيما يدرسه اليوم، وبالتأكيد هذه الأساليب الحديثة كما تؤثر إيجاًبا على المتعلمين وتزيد من استيعابهم للخبرات، فهي أيًضا تؤثر بالإيجاب على من يمارسها (المدرس) من خلال زيادة اطلاعه على معارف حديثة، وتحقيق القرب الفكري والمعرفي من متعلميه. فكل ممارسة يقوم بها المدرس، تعد محفزة لمهارة أو لميل أو لدافع لدى المتعلم، وهذا ما يجعل العملية التعليمّية متكاملة في عناصرها، ناجحة في تحقيق أهدافها (نعمان والسامرائي،٢٠٢٣، ١٨٦).

كما أن في مجال إعداد المعلم، نجد أنّ الفجوة الرقمية ذات تأثير كبير في المعلم وتعامله مع طلابه ومدى قدرته على دمج التقنيات داخل الصف بشكل فعال. فالمعلم الذي يمتلك المهارات الرقمية المطلوبة للتدريس الناجح يكون دوره حتما أكثر فاعلية في التعامل مع الطلبة وإدارة الصف، وإنشاء بيئة صفية تفاعلية مدعومة بالتقنيات الحديثة، حيث يتطلب تصميم المناهج إلكترونيًا مصممين تعليمين قادرين على تحويل المناهج إلى الشكل الإلكتروني التفاعلي التعاوني الذي يسهم في تحقيق العمق التربوي والأهداف المرسومة للمناهج الدراسية. كما تبرز في مجال الإدارة والسياسات تحديات تقنية، تتمثل في مدى قدرة الأنظمة التعليمية على استيعاب التطورات التكنولوجية المذهلة، ووضع الإجراءات واللوائح المنظمة لاستخدامها. لهذا، تعد مواكبة تلك المتغيرات أمرًا ضروريًا لإعداد المعلمين والطلبة للعصر الرقمي، وتخريج جيل من الطلبة القادرين على إتقان مهارات القرن الحادي والعشرين، والاستجابة لمتطلبات سوق العمل (الحنيان وآخرون، ٢٠٢٣، ٢٦١-٢٦٢).

وثمة تحدٍ آخر مرتبط بما سبق، يتمثل في المناهج والمقررات الدراسية، حيث ساهمت المتغيرات المتسارعة في العصر الحالي على كثرة الإضافات العلمية والمعرفية، مما يضيق

بالمتعلم استيعابه في فترة الدراسة في المدرسة، وبما أن لكل متعلم طاقة لا يتجاوزها في عملية التعلم والتفكير والبحث والدراسة، ينبغي أن لا يثقل كاهل المتعلم بتضمين المناهج والمقررات الدراسية بما لا طاقة له به، أو بما لا يتوافق مع روح العصر ومتطلباته التقنية، بل يوضع في عين الاعتبار عند تصميم المناهج الدراسية، كيف يتعلم الطالب بلا انقطاع ولا ملل وبشكل مستمر في حياته.

ومن الملاحظ تأثير الفجوة الرقمية في مجال مصادر التعلم وتقنيات التعليم، فقد أثر التطور التكنولوجي المتسارع في نمط حياة المتعلمين وطرق تفكيرهم، ونتيجة لذلك تأثرت عمليتي التعليم والتعلم بشكل كبير ومباشر بهذه الثورة الإلكترونية، حيث فرضت واقعًا جديدًا على طرق واستراتيجيات التعلم؛ نتج عنها أنماط تعليمية أهمها التعلم الإلكتروني، الذي يعد أحد أبرز إنجازات تقنيات التعليم والاتصالات الحديثة في مجالات التربية والتعليم، والذي يتطلب تطوير أداء الطلاب ومواكبة اهتماماتهم بالبرامج الإلكترونية التي يرغبون التعامل معها (النجار، ٢٠٢٠، ٢٢١).

إلا إنه على الرغم من هذه التحديات، فإنه لا يزال هناك جهود مكثفة من الدول المتقدمة لتقليل الفجوة الرقمية، وفي هذا الصدد، تسعى المملكة العربية السعودية بخطوات ثابتة لتطوير القطاع التقني والرقمي، وتهيئة البنية التحتية الضرورية، وإطلاق العديد من المبادرات النوعية والشراكات العالمية لتعزيز التحول الرقمي في المملكة، وتقليص الفجوة الرقمية في المجتمع. وهذا ما نصت عليه وثيقة رؤية السعودية ٢٠٣٠ (٢٠١٦، ٥٣) بأن البنية التحتية الرقمية للمملكة تعد مُمكنًا أساسيًا لبناء أنشطة صناعية متطورة، ولجذب المستثمرين، ولتحسين تنافسية الاقتصاد الوطني، لذلك تسعى المملكة لتطوير البنية التحتية الخاصة بالاتصالات وتقنية المعلومات، وبخاصة تقنيات النطاق العريض عالي السرعة لزيادة نسبة التغطية في المدن وخارجها وتحسين جودة الاتصال، من خلال الشراكة مع القطاع الخاص، بهدف الوصول إلى تغطية تتجاوز (٩٠٪) من المنازل في المدن ذات الكثافة السكانية العالية، و(٦٦٪) في المناطق الأخرى.

وفى ضوء ما سبق ذكره لا مناص من أن يكون هناك حاجة فعليه للتعلم الذاتي لمواكبة عصر النهضة والازدهار، فهو الطريق الأمثل لتطوير قدرات المتعلمين، بما يكسبهم العلم

والمعرفة ويؤهلهم إلى سوق العمل. ولتقليص الفجوة الرقمية عن طريق مبدأ التعلم الذاتي اقترحت الدراسة مجموعة من التطبيقات التربوية في المبحث التالي.

## رابعًا: التطبيقات التربوية المعاصَرة لدور المدرسة في تعزيز مبدأ التعلم الذاتي في ضوء الفجوة الرقمية:

لم تعد وظيفة المدرسة مقتصرة على تلقين المتعلمين بالمعارف والمعلومات في الفصول الدراسية، وإنما دورها في عصر ثورة الاتصالات يتجاوز ذلك إلى تنمية مهارة تعليم المتعلم كيف يتعلم وبشكل مستمر؟ لأن التعلم القائم على مبدأ تعليم المعلم كيف يتعلم يساعد على بقاء أثر التعلم مدة طويلة، بل، يجعله مرتبط بمواقف الحياة التي يمر بها الفرد، وهذا ما يتطلبه النظام التعليمي الجديد الذي يدعو إلى التعلم الذاتي كركيزة للتطوير التربوي وإصلاح عملية التعليم وتجديدها.

ومن هذا المنطلق قدمت الدراسة الحالية بعضًا من التطبيقات التربوية التي تؤكد على دور مبدأ التعلم الذاتي في مواجهة تحديات الانفجار المعرفي والفجوة الرقمية، متمثلة في عناصر العملية التعليمية: الإدارة والسياسات التربوية، والمناهج الدراسية وطرق التدريس، والمعلم، والمتعلم.

### أولًا: التطبيقات التربوية في الإدارة والسياسات التربوية:

- تضمين مبدأ التعلم الذاتي كجزء من فلسفة التعليم التي تنطلق منها الأهداف والممارسات المناهج الدراسية وغيرها من النواحي التعليمية، واعتبار التعلم الذاتي الطريق الأمثل لدعم مجتمع المعرفة.
- وضع دليل إجرائي عملي للتعلم الذاتي وفقًا لسياسات المدرسة، لتعزيز الممارسات التربوية في البيئة التعليمية، وتزويد المتعلمين بالإرشادات الكافية حول استخدام التكنولوجيا بطريقة مسؤولة وإيجابية.
- وضع آلية لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في خطط المدرسة التشغيلية، وإثراءها بالأنشطة والخبرات المتنوعة التي تساعد على توظيف التعلم الذاتي في توليد المعارف الجديدة، والتخطيط لدعم مشاريع الابتكار وريادة الأعمال في تكنولوجيا المعلومات.
- تهيئة فرص التعلم الذاتي للمعلمين والمتعلمين من خلال تجهيز مراكز مصادر التعلم والمكتبات في المدارس بكافة التجهيزات الفنية؛ وتوفير أجهزة حاسب حديثة تتيح لهم

ممارسة مهارات الاكتشاف والبحث، وتوعية المعلمين بأهمية استخدام مراكز مصادر التعلم ودورها في التحول الرقمي وتطوير العملية التعليمية، وتدريبهم على كيفية استخدامها، والحرص على توفير متطلبات الاتصال كشبكة الإنترنت، وجميع الخدمات التي تساعد المعلمين والمتعلمين من استخدام أدوات التعلم الذاتي.

- توفير البيئة الداعمة للتعلم الذاتي من خلال الاهتمام بتهيئة المدرسة والفصول الدراسية، لتطبيق التعلم الذاتي كتوفير المقاعد المتحركة، ولوحات العرض، والمواد والبطاقات التعليمية، وخلق المناخ الذي يحث على الإبداع والابتكار والتقدم العلمي والتقني، وتقديم الدعم المادي والفني للطلبة المبدعين بما يعزز ثقتهم في قدراتهم.
- تشجع المعلمين على استخدام استراتيجيات التعلم الذاتي في عملية التدريس، ومكافأة المتميزين منهم، بتقديم الحوافز المادية والمعنوية، ورفع درجة الأداء الوظيفي لهم، عند استخدام التقنيات الحديثة.
- وضع خطة استراتيجية لتطوير البنى التحتية الرقمية للمدارس، بما يسهم في دمج التقنية في التعليم، ورسم خريطة لفجوة مهارات التعلم الذاتي والتنّبؤ بالمهارات المستقبلية التي تستدعيها متطلبات العصر الرقمي.
- تشجيع التواصل الفعّال بين المدرسة والأسرة لتنمية مهارات التعلم الذاتي للطلاب، وتوعيتهم بالمعلومات اللازمة لاستخدام التكنولوجيا والبرامج الإلكترونية التي تدعم عملية تعلم الأبناء خارج أسوار المدرسة وفي كل وقت ومدى الحياة.
- تفعيل الشراكة المجتمعية مع المجتمعات التقنية المتخصصة في كل ما يستجد في مجال التقنية، لاستخدام التقنية في التعليم، وتأهيل وتدريب منسوبي المدرسة في مجال استخدام التقنية وإثراء المحتوى التقني.
- تشجيع نمط التعلم عن بعد وبرامج التعلم الإلكتروني بجميع أشكالها وأنواعها، لزيادة فاعلية التعليم وبقاء أثره لدى المتعلمين.
- وضع آليات وتقنيات تساعد الطلبة على الوصول الرقمي الآمن في العملية التعليمية.
- توعية الطلبة بأهم الواجبات والحقوق الرقمية، وتضمين البعد الأخلاقي للتقنية في البرامج والخطط الدراسية.

**ثانيًا: التطبيقات التربوية في المناهج الدراسية وطرق التدريس:**

- تطوير المناهج باستخدام الأساليب الرقمية الحديثة في تصميم المناهج الدراسية، وتنفيذها وتقويمها، لا سيما فيما يتعلق بتوظيف الذكاء الاصطناعي في تعزيز التعلم الذاتي الذي يؤدي بدوره إلى التعلم مدى الحياة.
- تضمين الخبرات التعليمية البيئية في مجالات المنهج الدراسي، لتنمية معارف المتعلم، ومهاراته، واتجاهاته، وسلوكياته خارج أسوار المدرسة.
- أن يوضع في الاعتبار عند صياغة الأهداف التعليمية جانب التعلم المستمر مدى الحياة، والأخذ بمبدأ التعلم الذاتي، لتنمية الاستعدادات وتنمية القدرة على الإبداع بعيدًا عن الحفظ والاستظهار؛ ولتمكين المتعلمين من متابعة النمو المعرفي المتزايد، والمساهمة في بناء مجتمع المعرفة وتطويره.
- تطوير أساليب التقويم بما يتناسب مع التقييم الذاتي؛ لملاحظة التغيرات التي تطرأ على أداء المتعلم نتيجة مروره بالخبرات والمواقف التعليمية ومدى تفاعله معها، وتقييم مدى تأثير المناهج الدراسية في تعزيز التعلم الذاتي.
- إتاحة الفرصة للمعلمين للمشاركة في مجال تصميم النماذج والمناهج الدراسية، والرزم التعليمية بما يعزز مبدأ التعلم الذاتي ومهاراته المختلفة.
- التركيز على التطبيقات العملية في المناهج الدراسية، ليعرف المتعلم كيف يتعلم ويعمل ويربط بين الجانب النظري والعملي، وتشجع الممارسات العملية للأنشطة داخل المدرسة وخارجها.
- ضرورة مراعاة المعلمين لمتطلبات تطبيق أساليب التعلم الذاتي في تنفيذ المنهج، بما يسهم في بناء شخصية الطالب بشكل مستقل، من حيث مراعاة المرحلة العمرية للمتعلم، وقدراته الذاتية في التحصيل العلمي، والتسلسل المنطقي في تقديم محتوى المواد التعليمية، والتعزيز المباشر للمتعلم، وإتاحة فرصة الاختيار الحر للأنشطة والمواد التعليمية.
- الاعتماد على تصميم بيئات تعلم جاذبة غير متزامنة، تتيح للمتعلم فرصة التعلم واختيار الوقت المناسب للتعلم؛ من خلال تفعيل تقنيات الويب الجديدة والمتطورة في العملية التعليمية وفي تقديم المادة العلمية، مثل: استخدام المدونات، والويكي، على أن يؤخذ بعين الاعتبار أن التعلم مدى الحياة يتطلب توفير فرص التعلم والتدريب للمتعلمين.

- استخدام طريقة التعليم المبرمج، وتمكين الطالب من تعليم نفسه من خلال البرنامج الذي تعرض فيه المادة العلمية في صورة كتاب مبرمج، أو جهاز تعليمي، أو فيلم مبرمج، بما يضمن تفاعل المتعلم مع المحتوى التعليمي عبر شبكة الإنترنت في أي وقت وفي أي مكان.

**ثالثًا: التطبيقات التربوية للمعلم:**

- تأكيد دور المعلم في التعلم الذاتي كموجه ومرشد ومعزز لاستجابات تعلم الطلبة، مما يدفعهم نحو التعلم باستمتاع وحرية وإيجابية، وتفاعل وتحمل المسؤولية، وأيضًا كميسر لعملية التعلم حتى يستطيع المتعلّم الوصول إلى المعلومات وتقييمها.
- استخدام التعلم الذاتي في تحقيق التنمية المهنية للمعلم في مجال تخصصه الأكاديمي، ومجال التواصل والعلاقات الإنسانية، ومجال البحث العلمي، والمجال التربوي بما فيه من مهارات استخدام تقنيات التعليم، وتصميم المناهج التربوية، واستراتيجيات التدريس والتقويم الذاتي.
- تحديد احتياجات المعلمين التدريبية لتطوير مهاراتهم، وتدريبهم تدريبًا مكثفًا على امتلاك المهارات التقنية والمعلوماتية.
- الاستثمار الأمثل في برامج إعداد المعلمين في الكليات والجامعات في تطوير مهارات التعلم الذاتي للطلبة، بما يسهم في زيادة نموهم الشخصي والمهني وضمان التطور المستمر مدى الحياة.
- توفير أنشطة وخبرات تربوية وتعليمية تمكن المعلم من التنبؤ بسلوكيات المتعلمين في المواقف المختلفة؛ وتوجيهها بما يطور أدائهم الذاتي.
- الاستفادة من تطبيقات نظريات التعلم الحديثة التي تنادي بمبدأ التعلم الذاتي في العملية التعليمية، لا سيما فيما يتعلق بمبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، واكتشاف الطلبة الموهوبين ودعم موهبتهم وتنميتها، وتوفير فرص الإبداع لهم.
- تشجيع التفكير الناقد والابداعي، والقراءة المستمرة لدى الطلبة، وممارسة الألعاب التربوية التعليمية، واستخدام الأسئلة المفتوحة بطريقة مشوقة.
- تنظيم أنشطة متنوعة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي، تهدف إلى تدريب الطلبة على مهارة البحث العلمي وأساليبه ومهارة التحليل والاستيعاب بما يتناسب وقدراتهم، من خلال القراءة الواعية

حول الموضوعات المقررة، وتكليف الطلاب بعرض تلخيصات لقراءتهم المختلفة، ومناقشة هذه التلخيصات داخل الفصل وتبادل الآراء والمقارنة بينها.

- التنوع في استخدام أساليب التقويم، وتفعيل التقويم الذاتي وتوظيف نتائجه في تحسين أداء الطلبة، وتحفيز المتعلمين على تقويم أدائهم ذاتيًا.
- إثارة دافعية المتعلم وتحفيز رغبته الذاتية، حيث يرتبط التعلم الذاتي بقوة الدافعية نحو التعلم، وهذا ما أكدت عليه كثير من الأدبيات التربوية على عنصر الدافعية في التعلم، وقوة تأثيره في سلوك المتعلم بما يدفعه نحو الاستمرار في التعلم، فمعرفة المعلم بميول ودوافع طلابه يسهل حسن استغلالها فيما يعود عليهم بالنفع.
- ضرورة استفادة المعلمين من الشبكات الاجتماعية المهنية في تعزيز مبدأ التعلم الذاتي، عن طريق: تبادل المعارف والأفكار مع المعلمين الآخرين والمتخصصين في المجال لتعزيز ممارساتهم التعليمية، وتبادل المصادر التعليمية المفيدة لإثراء بيئة التعلم الذاتي مع زملائهم في الشبكة المهنية، ومشاركة روابط المواقع التعليمية، وهذا يسمح للمعلمين بتبادل المصادر والتعاون في إثراء بيئة التعلم الذاتي، وأيضًا المشاركة في المنتديات التعليمية على الشبكات الاجتماعية، والبحث عن فرص التدريب والتطوير المهني المتعلقة بمبدأ التعلم الذاتي مثل ورش العمل والمؤتمرات والدورات التدريبية المتاحة عبر الإنترنت، وحضور الندوات والمحاضرات المتزامنة.

**رابعًا: التطبيقات التربوية للمتعلم:**

- للمتعلم دور أساسي وفعّال في التعلم الذاتي، يجب عليه التعرف على أهداف التعلم وتحديدها تحديدً وفقًا لاحتياجاته التعليمية، والاعتماد على الذات في البحث عن مصادر التعلم، وحسن إدارة الوقت بشكل فعّال، واختيار الوسائل والتطبيقات المناسبة، وتحسين مهارات التركيز والانتباه بما يساعده على التعلم المستمر.
- تحفيز الطلاب على الانضمام إلى المعسكرات الرقمية التدريبية، التي تهدف إلى تمكينهم من تطوير معارفهم التقنية، واكتساب المهارات الرقمية، مثل: حل المشكلات، والذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، والحوسبة السحابية، والتسويق الرقمي، وذكاء الأعمال، وأمن الشبكات، وعلم البيانات.

- من الكفايات التربوية التي يجب أن يتصف به المتعلم ذاتياً: قوة الإرادة والعزيمة والرغبة الذاتية في التعلم، وفهم الطالب لذاته وما فيها من جوانب القوة والضعف، حتى يستطيع أن يتغلب على جوانب الضعف ويستخدم قدراته في جوانب القوة بما يحقق شعور تحقيق الذات.
- تعزيز ثقة المتعلم بنفسه، حيث يساعد التعلم الذاتي على بناء الثقة بالنفس، ويتعلم الفرد كيف يتغلب على التحديات ويعتمد على نفسه في تحقيق النجاح.
- تطبيق المقاييس العلمية للتعلم الذاتي التي أعدتها الدراسات العلمية، لتحديد مستوى تمكن الطلبة من مهارات التعلم الذاتي، واكتساب المعرفة الجديدة بطريقة مستقلة ومبتكرة، دون الحاجة إلى إشراف المعلم المستمر.
- تنمية المهارات الرقمية للطلبة والمهارات الناعمة، ونشر ثقافة التعلم الرقمي بين الطلاب، وتعزيز مهارات التعلم الذاتي لدى المتعلم، والتي تتمثل في: التخطيط والتنظيم، والتحليل والترتيب، والتعامل مع المعلومات، والتقييم الذاتي، واستخدام التكنولوجيا والتقنية في عملية التعلم.
- تطوير مهارة التعلم الذاتي للمتعلم، كالقراءة المستمرة في مصادر المعرفة المتنوعة (الكتب والمقالات والمواقع الإلكترونية)، والمواقف العملية، والتجارب، والتدريب الذاتي، واستخدام التطبيقات والبرامج التعليمية الإلكترونية.
- تنمية مهارة التواصل والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين في العالم الرقمي، من خلال المشاركة في المجتمعات التعليمية وبرامج الواقع الافتراضي عبر الإنترنت وتبادل المعرفة والخبرات، وتطوير مهارات الانتباه والتركيز.
- استخدام التطبيقات التعليمية التفاعلية التي تعزز مبدأ التعلم الذاتي، مثل منصة ( Khan Academy)، وتطبيق (Duolingo) لتعلم اللغات المختلفة بطريقة ممتعة وفعالة، وبرنامج (Quizlet)، وتطبيق الملاحظات الشهير (Evernote) ومنصة التخزين السحابية (Google Drive) وغيرها من التطبيقات المكتبية عبر الإنترنت، مثل( Google Docs و Google Sheets و Google Slides)، التي تُمكن المعلمين والطلاب من استخدامها لإنشاء ومشاركة المستندات، والعروض التقديمية، وجداول البيانات، والأمثلة على التطبيقات

الرقمية التي تعزز التعلم الذاتي كثيرة، ومتاح للمستخدمين الوصول إليها في أي وقت ومن أي مكان.

## أهم نتائج الدراسة:

١. إنّ التعلم الذاتي هو نمط تعلم مرن ومستمر مدى الحياة، يتم فيه تعليم المتعلم لذاته بما يتناسب مع حاجاته واتجاهاته وقدراته الخاصة، لاكتساب قدر من المعارف والمهارات التي تمكنه من مواجهة تحديات الفجوة الرقمية دون الاعتماد الكلي على المعلم.

٢. تنبثق أهمية مبدأ التعلم الذاتي من كونه أسلوب من أساليب التعلم النشط التي تعتمد على النشاط الذاتي للمتعلم ودوره في الموقف التعليمي، فهو يقوم على أساس حرية اختيار المتعلم لما يتعلم، كما يساعد المتعلم على تنمية قدرته على تحديد أهداف التعليم، والتفكير الناقد والإبداعي، واتخاذ القرار، وحل المشكلات، وتحمل المسؤولية، والتقويم الذاتي لما تم تعلمه وإنجازه.

٣. إنّ التربية الإسلامية تربية شاملة ومتكاملة في مبادئها، وهي مصدر للعلم والمعرفة، وتنطلق فلسفة التعلم الذاتي في التربية الإسلامية من مبدأ أن الإنسان مسؤول عن تعليم وتثقيف نفسه بنفسه على اعتبار أنه كائن متعلم زوده الله بقدرات واستعدادات ذاتية ليتعلم ويعمل بما يحقق ذاتيته لخيري الدنيا والآخرة، وأن أعلام الفكر التربوي الإسلامي يدعون إلى تربية المتعلمين لأنفسهم باستمرار على التفكر والتأمل في الآفاق والأنفس.

٤. إنّ هناك علاقة بين مبدأ التعلم الذاتي وتقليص الفجوة الرقمية، في ظل تزايد التحديات التقنية والتطور العلمي يحتاج المتعلمون مواكبة هذه التغيرات، لذلك لا بد من تنمية المتعلم لقدراته بنفسه في عصر المعلوماتية.

٥. إنّ مفهوم الفجوة الرقمية لها أهميته في الميدان التربوي، من منطلق أنها ظاهرة تكنولوجية، ولها أبعاد تربوية، واقتصادية، وثقافية واجتماعية، وهي تتمثل في الفرق الذي أحدثته التكنولوجيا الحديثة وتقنياتها المختلفة بين الطلاب الذين يمتلكون المهارات الرقمية ومن لا يملكونها.

٦. أثرت الفجوة الرقمية في البيئة التربوية تأثيرًا كبيرًا، حيث تتطلب توافر المهارات الرقمية، ودمج التقنية الحديثة داخل منظومة التعليم بما فيها الإدارة والسياسات التربوية، والمنهج التربوي واستراتيجيات التدريس، ودور المعلم، وكفايات الطالب الرقمية، لذلك قدمت الدراسة

مجموعة من التطبيقات التربوية المعاصَرة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في منظومة المدرسة في ضوء الفجوة الرقمية.

**التوصيات:** توصي الدراسة بما يلي:

١. تسليط الضوء على المبادئ والقواعد والأسس والمواقف التربوية الموجودة في الفكر التربوي الإسلامي، والاستفادة منها في تعزيز أساليب التعلم والتعليم.
٢. نشر ثقافة التّعلّم الذاتي لدى العاملين في الميدان التربوي على نطاق واسع، وتوفير بيئة محفزة للتعلم والإبداع.
٣. ضرورة مسايرة الاهتمام الدولي والمحلي بامتلاك أدوات التقنية بمهارة عالية، ومحو الأمية الرقمية في المجتمعات.
٤. الاستفادة من التطبيقات التربوية المقترحة التي قدمتها الدراسة لتعزيز مبدأ التعلم الذاتي في المؤسسات التربوية.

**المقترحات:** لإجراء دراسات مستقبلية يُقترح ما يلي:

١. متطلبات تعزيز مبدأ التعلم الذاتي وآليات تفعيلها في الأسرة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات.
٢. تصور مقترح لدور الجامعات في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى الطلبة في ضوء تحديات الفجوة الرقمية.
٣. استراتيجية مقترحة لتقليص الفجوة الرقمية لدى طلاب المرحلة الثانوية باستخدام مهارات التعليم الذاتي.

## المراجع:

- إبراهيم، مجدي (٢٠٠٨). التربية والعولمة. القاهرة: عالم الكتب.

- أبو قيزان، عمر والشياب، محمد (٢٠١٧). نظريات في الإرشاد النفسي والتربوي. الدمام: مكتبة المتنبي.
- إنجازات رؤية السعودية ٢٠٣٠ في عام ٢٠٢١(٢٠٢١). إنجازات رؤية السعودية ٢٠٣٠ في عام ٢٠٢١. تم الرجوع بتاريخ ١٥/ ٢/ ٢٠٢٤ من:
https://www.vision2030.gov.sa/media/2kcdjswx/%D9%83%D8%AA%D9%8A%D8%A8-%D8%A5%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B2%D8%A7%D8%AA-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9-2030-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D8%A7%D9%85-2021.pdf
- إيلرز، أولف دانيال (١٤٤٢). مهارات المستقبل التعلم والتعليم في المستقبل. (ترجمة) أسماء المطيري، هند القحطاني، هيفاء البلوي. الرياض.
- البخاري، أبي عبد الله محمد (١٤٢٧هـ). صحيح البخاري. بيروت: المكتبة العصرية.
- حجازي، اعتدال (٢٠٠٩). آداب العالم والمتعلم عند الإمام الزرنوجي وجهوده في التربية. مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق – مصر، ع٦٥، ١ – ٦٨.
- حسان، حسن ومجاهد، محمد وعسكر، حسين (٢٠١٧). التربية الذاتية وعلاقتها بالتميز المهني: دراسة تحليلية لحياة بعض المتميزين مهنياً. مجلة تطوير الأداء الجامعي، جامعة المنصورة –مصر، مج٤، ع ٢، ١٤٧–١٦٥.
- حسن، ولاء (٢٠١٠). استخدام التعلم الذاتي مدى الحياة في تنمية بعض مهارات التدريس الفعال في ضوء الجودة الشاملة والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى الطالب معلم التاريخ. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية– مصر، ع٢٨، ١٤– ٦٦.
- حمدان، محمد (٢٠٠٧). معجم مصطلحات التربية والتعليم. عمان: دار كنوز المعرفة.
- الحنيان، أحمد وآخرون (٢٠٢٣). الفجوة الرقمية التحديات والتطبيقات في البيئة التربوية العربية. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الريمي، حميد (٢٠١٠). الفجوة الرقمية: مظاهرها مستوياتها وتداعياتها على الوطن العربي. مؤتمر المحتوى العربي في الانترنت– التحديات والطموح، مج ١، الرياض: جامعة الإمام. محمد بن سعود الإسلامية، ٢٢٧ – ٢٨٨.

- زاغ، سلمى وعبنون، عائدة (٢٠٢٠). دور التعلم الذاتي في تنمية كفايات البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدكتوراه. رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة محمد الصديق بن يحي.
- الشويعر، خولة (٢٠١٤). أهمية استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم دراسة للصعوبات والمعوقات التي تعيق تفعيل مراكز مصادر التعلم في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية. المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات– الأردن، مج٤٩, ع٣، ١٧٣ – ٢٤١.
- الطارشي، بدر ثاني (٢٠٢٢). شخصية الطالب وسماته في ظل التقنية الحديثة بالمملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية والنفسية– غزة، مج ٦، ع ٥٥، ١٢١–١٣٦.
- العبيكان، ريم (٢٠٢٢). بناء مقياس لمهارات التعلم الذاتي للطلبة الجامعيين. مجلة كلية التربية بالمنصورة– مصر، ع ١١٧، ١٩–٦٨.
- العصيمي، حميد (٢٠٢١). مهارات التعلم الذاتي المضمنة في كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية ودرجة تفعيل المعلمين والمعلمات لها. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، الجامعة الإسلامية بغزة–فلسطين، مج٢٩، ع٦، ١٨١– ٢٠٣.
- علي، محمد (٢٠١١). موسوعة المصطلحات التربوية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- علي، نبيل وحجازي، نادية (٢٠٠٥). الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- العمري، حياة والشنقيطي، آمنة (٢٠١٩). مهارات التعلم الذاتي لدى طلبة جامعة طيبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التَّدريس في ضوء التَّوجه نحو مجتمع تعلُّم مهني. مجلة العلوم التربوية والنفسية– المركز القومي للبحوث بغزة– فلسطين، مج٣، ع١، ٢٤–٥٠.
- العنزي، بدرية (٢٠٢٤). المعلم والمتعلم وطرق التدريس عند بدر الدين بن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" وآليات مقترحة لتطبيقها في المدرسة. مجلة كلية التربية، بنها–مصر، مج٣٥، ع١٣٧، ٣٧٧–٤١٠.
- الغانم، منى (٢٠١٤). الفجوة الرقمية لدى طلاب وطالبات مرحلة البكالوريوس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. اعلم، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات– تونس، ع١٣، ١٤٧ – ١٩٨.

- غنيم، صلاح الدين وبغدادي، منار (٢٠٢٢). تجسير الفجوة الرقمية بالمؤسسات التعليمية في مصر: تصور مقترح. مجلة البحث التربوي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية بالقاهرة، مج١، ع (٤٢)، ٧٥-١١٨.
- القابسي، أبو الحسن علي (١٩٨٦م). الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين. (تحقيق) خالد، أحمد. تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- القاسم، حسام (٢٠١٨). دور المعلم في تنمية مهارات التعلم الذاتي المستمر لدى الطلبة في المدارس الحكومية بفلسطين. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، مج ٩، ع (٢٦)، ١١٨- ١٣٦.
- مصطفى، أحمد (٢٠٢٢). ثقافة المعلومات وتصور تربوي إسلامي مقترح لتنميتها لدى طلاب كلية التربية لدعم تعلمهم مدى الحياة. مجلة التربية، جامعة الأزهر- مصر، ج٢، ع ١٩٥، ١٠١-١٦٩.
- المطيري، سارة (٢٠١٣). تحليل التعلم عند برهان الإسلام الزرنوجي. دراسات في التعليم الجامعي، جامعة عين شمس- مصر، ع٢٦، ٣٠٩ - ٣٢٤.
- معجب، فاطمة (٢٠١٦). الفجوة الرقمية لدى طالبات كلية التربية بجامعة شقراء وانعكاساتها التربوية. مجلة كلية التربية-جامعة الإسكندرية، ٢٦(٦)، ٢٥٧-٢٨٩.
- الموسى، أمل والشهري، ريم والعلي، علوية (٢٠١٦). مدى تحقيق الأنشطة الطلابية لمبدأ التعلم الذاتي من وجهة نظر الطالبات بجامعة الملك سعود. مجلة التربية – جامعة الأزهر، ج١، ع١٦٧، ٥٦٩-٥٩٩.
- ناصر، إبراهيم (٢٠٠٤). فلسفات التربية. الطبعة الثانية. عمان: دار وائل.
- النجار، حسنى (٢٠٢٠). فعالية التدريب على استراتيجيات التعلم الذاتي باستخدام WEB 2 في خفض الاخفاق المعرفي وتحسين الاندماج والأداء الأكاديمي لدى طلاب الجامعة المتعثرين دراسياً. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، جامعة دمنهور، مج١٢، ع٣، ٢١٧-٢٨٦.
- نعمان، رويدة والسامرائي، عمر (٢٠٢٣). مدى ممارسة مدرسي علوم الحياة لمهارات التّعلّم الذاتي مع متعلمي الصف الأول المتوسط. أوراق ثقافية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية- بيروت، مج٥، ع٢٧، ١٩٤- ١٧٧.

- وثيقة رؤية السعودية ٢٠٣٠ (٢٠١٦). وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. تم الرجوع بتاريخ ٥/ ٢/ ٢٠٢٤ من:
https://www.vision2030.gov.sa/media/z1dl01gy/%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%82%D8%A9-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-2030-4.pdf
- وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات (٢٠٢٤). المعرفة والمحتوى الرقمي. تم الرجوع بتاريخ ١/ ٢/ ٢٠٢٤ من: https://www.mcit.gov.sa/ar/digital-knowledge-and-content
- ولاف، ابتسام (٢٠٢١). التعليم الإلكتروني وتحقيق التعلم الذاتي لدى الطلبة الجامعيين. رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر: جامعة محمد الصديق بن يحي.
- يونس، ممدوح (٢٠٢١). الفجوة الرقمية في التعليم الجامعي: دراسة سوسيو ثقافية من منظور تربوي على طلاب كلية التربية بجامعة طنطا. مجلة البحث العلمي في التربية- جامعة عين شمس، ج٣، ع٢٢، ٣٠-٧٠.

## المراجع الأجنبية: References

- IFTIKHAR, A., AHMED, N., & SHAH, S. U. M. (2023). Analyzing digital divide among university students of Pakistan. Turkish Online Journal of Distance Education, 24(2), 261-271.

- Siriwongs, P. (2015). Developing students' learning ability by dint of self-directed learning. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 197, 2074-2079.
- Sriarunrasmee, J., Techataweewan, W., & Mebusaya, R. P. (2015). Blended learning supporting self-directed learning and communication skills of Srinakharinwirot University's first year students. Procedia-Social and Behavioral Sciences, 197, 1564-1569.
- Van De Werfhorst, H. G., Kessenich, E., & Geven, S. (2022). The digital divide in online education: Inequality in digital readiness of students and schools. Computers and Education Open, 3, 100100.